الـجمهوريـــة الجزائريـــة الديـمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليم العالـــي والبحث العلـمـي

المركز الجامعي بلحاج بوشعيب – عين تموشنت–

معهد الآداب و اللّغات

قسم اللّغة و الأدب العربي

ماستر تخصّص:لسانيات الخطاب

مذكّرة تخرج لنيل شهادة ماستر موسومة بـ :

أَثَرُ الرَّوَابِطِ فِي تَمَاسُكِ القُرْآنِ الكَرِيمِ وَتَأْوِيلِ دلَالَاتِهِ

– قِرَاءَةٌ فِي سُورَةِ المُمْتَحنَةِ–

إعداد الطالب: محمد بن يسين أحمد

بإشراف : الأستاذ عبد الجليل منقور

لجنة المناقشة:

الأستاذ معمر الذين عبد القادر	رئيسا
الأستاذ عبد الجليل منقور	مشرفا ومقررا
الأستاذ هامل الشيخ	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي: **1441هـ /1442هـ–2019 م/2020م**

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ

مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ

سورة هود الآية 1

دُعَاء بَدَلَ إِهْدَاء

اللّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ

وَ شُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ

مقدمة

شهدت لسانيات النص في العقود الأخيرة من القرن المنصرم حركة دؤوبة على مستوى التحليل اللّغوي للنصوص، خاصّة بعد فترة انتقالها من دراسة الجملة إلى دراسة النص، بحجّة أنّ فهم اللّغة وسبر أغوارها وبلوغ دلالاتها لا يتمّ إلا في إطار النص ورحابته. ولقد انصب معظم اهتمام هذا الفرع المعرفي الجديد – المتداخل الاختصاصات والمتعدّد المناهج والنظريات – على النص ومعاييره، لاسيّما المعياران المتعلّقان بالسّبك والحبك المنضويين تحت ما يعرف عند علماء النص بالتماسك النصي.

وللأهمية التي يحظى بها هذا المعيار في الدّراسات اللّسانية النصية المعاصرة،كانت وجهتنا نحو هذا الفرع من الدّراسة ،إذ وقع اختيارنا على موضوع "أثر الرّوابط في التماسك النصي" ضمن قراءة لسورة "الممتحنة" ،فما هو أثر الرّوابط النصية في القرآن الكريم؟ ويتفرّع عن هذا الإشكال الرئيس إشكاليات فرعية هي: ماالعلاقة التي تربط المفهوم اللّغوي والمفهوم المصطلحي للنص؟ وما هي أهمّ الوسائل الّتي يرتكز عليها التماسك النصي؟ وماهي الإضافة الّتي من الممكن أن تقدمّها لسانيات النص من خلال التحليل اللّغوي؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات والوقوف عند أهمّ محطّاتها، و التي ستكون بلا شك سفرا ممتعا يعود على الباحث بالنفع الكثير، قمنا بهذه الدّراسة الّتي تمحورت أساسا حول النّقاط التّالية:

1- التطرّق إلى الرّوابط الإحالية من خلال وسائل السبك النحوي: الإحالة والاستبدال والحذف والرّبط.

2- التطرّق إلى وسائل السبك المعجمي عبر عنصرين مهمين ألا وهما التّكرار والمصاحبة اللّغوية.

3- التطرّق إلى وسائل الحبك الدلالية كالسّياق وخصائصه، ومبدأ التغريض وعلم المناسبة.

جمع البحث بين مدخل ضمّ في طيّاته المفهوم اللّغوي والاصطلاحي للنص بين القديم والحديث ، وفصلين أوّلهما نظري تناول مفهوم التماسك النصي ونشأة اللّسانيات النصية وأهميتها ،والرّوابط التي سبق ذكرها سلفًا،أمّا ثانيهما فكان تطبيقا لكلّ ما تمّ عرضه وبسطه نظريا.

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمّها: تفسير التحرير والتنوير للطّاهر بن عاشور. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللّسانية لسعد عبد العزيز مصلوح، لسانيات النص لمحمّد خطابي وكتب أخرى مثبتة في قائمة المصادر والمراجع.

سلكنا المنهج الوصفي الإحصائي بحكم طبيعة البحث، وما تقتضيه الظّواهر اللّغوية من إحصاء تارة، والتعليق عليها تارة أخرى.

وفي الأخير، أتقدّم بالشّكر الجزيل إلى أستاذي "عبد الجليل منقور" على الثقة التي أهداني إيّاها لرسم معالم هذا البحث، وعلى سعة صدره، ورحابة صبره خاصّة في هذه الظّروف الاستثنائية التي نمرّ بها، والشّكر موصول إلى كافّة أساتذة قسم اللّغة العربية وآدابها بمعهد الأدب العربيّ بجامعة عين تموشنت.

الأحد الخامس والعشرون من شهر محرم 1442هـ

الموافق لـ 13- 09 – 2020، سيدي بن عدة، عين تموشنت

مدخل

1/- مفهوم النص:

يحظى مصطلح النص بدراسات مستفيضة من قبل اللسانيين، على اختلاف مناهجهم ومناهلهم، شأنه في ذلك شأن كثير من المصطلحات المترامية عبر الحقول المعرفية الأخرى، ولعل طبيعة أي بحث في مستهله تقتضي الوقوف عند أهم معالمه الأساسية التي هي بمثابة مفاتيح للولوج إلى مضامينه، وبما أن مفهوم النص تتعدد مفاهيمه وتختلف في آن واحد، حاولنا استقراء هذا التطور الدلالي الذي شهده منذ عهوده الأولى من تاريخ تراثنا اللغوي، وما آل إليه كمصطلح في الدراسات اللسانية المعاصرة. فكيف إذن تعامل العرب مع مفهوم النص؟ وما هي أبرز الدلالات التي أحاطت به؟ وكيف انتهى المطاف به اصطلاحا؟

1- مفهوم النص في اللغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ) في مادة "نصص" على وجه التحديد أن النص:" رفعك الشيء، نص الحديث ينص نصا: رفعه، وكل ما أظهر فقد نص، وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري، أي ارفع له واسند، يقال: نصت الظبية جديها: رفعته، ونص المتاع نصا: جعل بعضه على بعض"[1].

ويقول الجوهري (ت 393هـ) في الصحاح حكاية عن الأصمعي:" النص السير الشديد حتى تستخرج الناقة أقصى ما عندها، ونصصت الرجل، إذا استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج ما عنده، ونص كل شيء: منتهاه"[2].

وينفرد الزبيدي (ت 1205هـ) في تاج العروس ببعض المعاني التي لها مدلولات أخرى غير التي وردت في لسان العرب والصحاح، حيث يقول:" والنص: التعيين على شيء ما، وكل ذلك مجاز من النص بمعنى الرفع والظهور، قلت: ومنه اخذ نص القران والحديث، وهو اللفظ الدال على معنى لا يحتمل غيره، وقيل: نص القرآن

[1]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط03، مج07، 1994م، ص97-98، مادة (نصص).

[2]- الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج العربية وصحاح العربية، دار العلم للملايين، تح: احمد عبد الغفور عطار، بيروت، لبنان، ط02، 1979م، ص 1058، مادة (نصص).

والسنة: ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام، وكذا نص الفقهاء الذي هو بمعنى الدليل، بضرب من المجاز، كما يظهر عند التأمل"[1].

"ونص الأمر: شدته، قال أيوب بن عباثة:

ولا يستوي عند نص الأمور ... باذل معروفه والبخيل

وتناص القوم: ازدحموا"[2]

نستشف عقب هذا العرض للمادة المعجمية، أن المعاني اللغوية لمفهوم النص عند العرب قديما لم تخرج في مجملها عن أربعة:

1- الرفع والظهور.
2- الترتيب وجعل الشيء بعضه فوق بعض.
3- الاستقصاء لبلوغ الغاية ومنتهى الشيء.
4- التعيين والدلالة على شيء ما.

فالمتمعن في هذه المعاني يدرك مدى التنوع الذي شهدته كلمة النص، من حيث مدلولاتها طيلة فترات متفاوتة من تاريخ تراثنا اللغوي، بيد أن هذه الدلالة نفسها تغيرت عند علماء الأصول، ليصبح النص عندهم هو الذي لا يحتمل إلا معنى واحدا لا يتعداه، ويستعمله الفقهاء أيضا على سبيل المجاز من خلال عبارة: نص القران ونص السنة. وهو ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام أي" المعنى الصريح المباشر للفظ إذا كان هو المقصود، فاللفظ نص لأنه أبرز المعنى إبرازا تاما"[3].

[1]- الزبيدي محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر العروس، تح: عبد الكريم العزباوي، وزارة الإعلام، الكويت، دط، ج12، 1979م، ص 180، مادة (نصص).
[2]- نفس المرجع، ص182.
[3]- محمد حسن حسن جبل، المعجم الاشتقاقي في المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010م، ص 2203.

ليترجم هذا الانتقال من الدلالة اللغوية إلى الدلالة الاصطلاحية للنص، جانبا مهما من إسهامات علماء الأصول في تطور بعض المصطلحات ذات الصلة بالدرس اللغوي« لاسيما مسائل الألفاظ ودلالاتها وعلاقاتها

بالمسائل الفقهية[1] » وليسفر من جانب آخر على أن كثيرا من الألفاظ فقدت حقيقتها اللغوية بطريقة مجازية لا غبار عليها.

أما مفهوم النص (Texte) في المعجم الفرنسي فمشتق من الكلمة اليونانية (Textus) " ويعني النسيج أو الأسياخ المظفرة، من الفعل اللاتيني (Textere)، وتدل (Textile) على الدلالات والأدوات المستعملة في النسج، جدل، نسج، والتي تعني (Tessure)، ويتضح انه يدل على الشكل اللفظي المتماسك المكتوب"[2].

"وأطلق أولا على النصوص الدينية، ثم صار عاما في كل النصوص، وقد أصبح مصطلحا في اللسانيات الغربية في العصر الحديث، ويعني الشكل اللغوي الثابت منطوقا أو مكتوبا، فالمحفوظ نص والمقروء نص والمسموع نص عن قائله، فيروى بلفظه فيكون نصا"[3].

ويتضح مما سبق ذكره، أن ثمة فرق شاسع بين ما ورد في المعاجم العربية، وما جاء في المعجم الأجنبي، فيما يتعلق بالمعاني المرتبطة بكلمة "النص" وقد لاحظنا أن المعنى في المعجم الأجنبي قد انحصر في معنى "النسج" ثم انتقل تدريجيا ليدل على الشكل اللغوي المكتوب والمنطوق على حد سواء.

2- المفهوم الاصطلاحي للنص:

تبدو نظرة اللسانيين العرب لمفهوم النص متقاربة إلى حد كبير مع الاتجاهات الغربية، لتعكس ذلك التأثر الواضح بآرائهم وتصوراتهم، في ظل" غياب تصور عربي أصيل لمفهوم النص، له ارتباط بالمفهوم اللغوي، الأمر

[1]- ينظر: عبد الغفار حامد محمد هلال، عبقري اللغويين أبو الفتح عثمان بن جني، دار الفكر العربي، القاهرة، مج2، ط1، 2006م، ص 786.
[2]- محمود عكاشة، تحليل النص، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1425ه -2014م، ص9
[3]- المرجع نفسه، ص 10.

الذي أدى إلى الاعتماد على المفاهيم الغربية المتعددة"[1]. وهذا ما يتجلى في تعريفات اللسانيين العرب، التي نكتفي بذكر البعض منها على سبيل المثال لا الحصر.

2- مفهوم النص عند اللسانيين العرب:

يعرف نعمان بوقرة النص بأنه:" وحدة كبرى شاملة، تتكون من أجزاء مختلفة تقع على مستوى أفقي من الناحية النحوية، وعلى مستوى عمودي من الناحية الدلالية"[2].

وانطلاقا من هذا التعريف، تتضح ملامح النص في تصور "نعمان بوقرة" فالنص لديه اكبر وحدة لغوية دلالية، اساسها الروابط النحوية التي تظهر على السطح من جهة والعلاقات الدلالية التي تحكمها من جهة اخرى.

ومن منظور " محمد الشاوش" فان "كل متتالية من العلامات اللّغوية مهما تباعدت وانفصلت لا تصبح نصا إلا متى أمكن أن تجد لها السياق المناسب الذي تنطبق عليه، ومثل هذا القول يجعل السياق والنص أمرين متلازمين، إذ لا سبيل إلى تحقيق انسجام النص كما تقدم إلا بعد أن يتدبر له سياق"[3] والواضح من كلام "محمد الشاوش" أنّه يعوّل كثيرا على السياق في فهم النص، إذ لا جدوى من الفصل بينهما، لأنّ ذلك يفقد النص أبعاده الدلالية.

أمّا النص بالنسبة لـ " محمد مفتاح" فهو:" مدونة كلامية وحدثا زمكانيا، تواصليا، تفاعليا، مغلقا في سمته الكتابية، توالديا في انبثاقه وتناسله"[4]. أي مكون من كلام، ويخضع لعامل الزمان والمكان، ويتجدد بفعل العملية التواصلية وكذا التفاعل مع الواقع الاجتماعي.

ويقول " عبد الله الغذامي" في معرض حديثه عن النص وعلاقته بالخطاب، إن"كل عمل يتحول القول فيه من عمل ملفوظ إلى عمل مكتوب بمجرد عزل الرسالة عن مرسلها، ويصبح حينئذ عملا مغلقا، ليفرق بين النص والخطاب على قاعدة اللغة والكلام، فهو خطاب ما دام ملفوظا، وهو نص متى سود بياض

[1]- ينظر: محمد الأخضر الصبيحي/ مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، دط، دت، ص 19.
[2]- نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب – مباحث في التأسيس والخطاب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012م، ص 55.
[3]- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص الشعري، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001م، ص 106
[4]- أحمد مداس، لسانيات النص، تأسيس نحو منهج تحليل الخطاب عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2009، ص 12.

الصفحات..."[1] ،وبدا واضحا مدى تأثر "عبد الله الغدامي" بالتعريف الشّهير لبول ريكور، فالنص متى يصبح ملفوظا يغدو خطابا، ومتى تدونه الأقلام يصبح نصا مقروءا جاهزا للتلقي.

ويرى محمد الصبيحي أنّ النص" وحدة لغوية مهيكلة تجمع بين عناصرها علاقات وروابط معينة، وهذا ما يجعل من النص كلا مترابطا منسجما"[2]. موليا اهتمامه بدور التماسك الذي له ارتباط وثيق بالنص ذاته.

وعلى غرار محمد الصبيحي، فإنّنا نلفي" سعيد يقطين" يجمع بين النص ودور المتلقي في الكشف عن الدلالات الممكن رصدها في هذا الحيز أو ذاك، لأنّ" النص مظهر دلالي يتم من خلاله إنتاج المعنى من لدن المتلقي..."[3]

المفهوم الاصطلاحي للنص:

تتعدّد تعريفات النص لدى اللّسانيين الغرب، وتأخذ أبعادا واتجاهات، وهم إزاء تحديد المفهوم الاصطلاحي للنص، ومرد ذلك اختلافهم في التصورات والإجراءات المؤسسة للمناهج التي يتبنونها، فضلا عن تداخل مصطلح النص نفسه مع معارف وعلوم أخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع، ففريق من هؤلاء اللسانيين يعرف النص من منطلق المضمون، وفريق ثان يعتمد على الشكل، وفريق ثالث يتجاوز حدود الشكل والمضمون، ليسلط الأضواء على جوانب ربما لم تنل حظها الأوفر من العناية والاهتمام كمراعاة دور المتلقي والسياق والوظيفة التواصلية للنص.

3- مفهوم النص عند اللسانيين الغرب:

أولا: تعريفات ترتبط بالمضمون:

[1]- المرجع نفسه، ص18.
[2]- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، دط، دت، ص 80.
[3]- احمد مداس، لسانيات النص –تأسيس نحو منهج تحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2009، ص18.

يعدّ الباحث "سوينسكي" (Swinski) من الذين ربطوا مفهوم النص بالمضمون، فهو يرى أن النص" إبداعات لغوية يستدعيها واقع معين أو وجهة نظر فعلية معينة، ويجب أن تدرك في إطار هذه الخاصية على أنّها أبنية للمعنى"[1].

ويفترض فان دايك "Van Diyk" للنص أساسا دلاليا، فيرى أنّه "بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية عميقة دلالية"[2] والتي حسبه تدعم الجوانب التالية:

1- التماسك الدلالي للنصوص، الذي يعد في رأيه ظاهرة تركيبية عميقة.
2- إمكانية اختصار نص في ملخص، في عنوان....الخ.
3- إمكانية تذكر مضمون نص طويل حتى دون استخدام الوحدات المعجمية للنص ذاته.
4- إمكانية كتابة نصوص مختلفة ذات بنية دلالية ومطابقة[3]

بينما يدافع دريسلر "Dressler" عن فكرة اكتمال المعنى داخل النص،" وتمثّل هذه الفكرة محورا لتحديد الاكتمال لا بمعنى اكتفائه بذاته، فيصبح النص هو القول اللغوي المكتفي بذاته والمكتمل بدلالته"[4]، أي أنّ العبرة من النص تحقيق مضامينه ومقاصده في أثناء التواصل اللّغوي.

[1]- فان دايك، علم لغة النص – المفاهيم والاتجاهات – تح: سعيد حسن بحيري، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 105
[2]- زتسيسلاف واورزتياك، مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، ط1، 2003، ص 56.
[3]- زتسيسلاف واورزنياك ،مدخل إلى علم النص –مشكلات بناء النص – تر: سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار ، ص 56.
[4]- فان دايك، علم لغة النص –المفاهيم والاتجاهات-، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 105
* الستجميمية: التركيب النحوي المؤلف بين وحدتين لسانيتين فأكثر.

ثانيا: تعريفات ترتبط بالشكل:

يعرّف هارفج "Harwag" النص على أنّه:" ترابط مستمر للاستبدالات الستجميمية* التي تظهر الترابط النحوي في النص"[1] وهو بذلك يشير إلى الجانب الشكلي للنص أو بعبارة أخرى إلى تلك الأدوات النحوية البارزة بشكل أفقي على سطحه.

أمّا اللّغوي همسليف "Hyelmselev" فيستعمل مصطلح النص بمعناه الواسع، فهو يشمل"كل ملفوظ قديم أو حديث مكتوب أو محكي، قصير أو طويل، فكلمة (قف) مثلا عنده نص كامل"[2]

ويعتبر برينكر "Brinker" النص " تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل (لا تحتضنها) تحت أية وحدة لغوية أخرى (أشمل)"[3].

ثالثا: تعريفات ترتبط بالمتلقي والسياق و التواصل

لم تقف تعريفات اللسانيين الغرب عند حدود الشكل والمضمون، بل تعدت ما وراءهما، لتسلط الضوء على جوانب مهمة ترتكز أساسا على دور المتلقي والسياقات المحيطة بالنص، وكذا الوظيفة الاتصالية، دون إهمال الجانب الشكلي والمضموني.

يعرف هارتمان "Haritman" النص على أنّه" علامة لغوية أصلية تبرز الجانب الاتصالي والسيميائي"[4] وبذلك يكون هارتمان قد ربط مفهوم النص بخاصية أو حيزة جديدة وهي وظيفة الاتصال، مقارنة بالتعريفات السالفة الذكر.

ولم يكتف برينكر "Brinker" بنظرته الأولى لمفهوم النص، فسرعان ما نراه يجدد تلك النظرة معتبرا النص " ربط أفقي أو متدرج لأحداث كلامية، وعلى أنه حدث كلامي مقعد أيضا"[5] فالنص إذن تسلسل من

[1]- فان دايك، علم لغة النص – المفاهيم والاتجاهات-، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 108

[2]- عدنان بن ذريل، النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط2، 1997، ص 15.

[3]- فان دايك، علم لغة النص –المفاهيم والاتجاهات- تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص109.

[4]- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص –المفاهيم والاتجاهات- مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص99.

[5]- المرجع نفسه، ص 110.

أحداث كلامية "تجمع بين المرسل والمتلقي، وقناة اتصال بينهما، ومتعلق بمضمون الرسالة، وموقف اتصال اجتماعي يتحقق فيه التفاعل"[1].

ولا تختلف نظرة "هاليداي" و"رقية حسن" عن سابقيهما في تعريف النص، فهما يريانه "وحدة لغوية في طور الاستعمال"[2] إذ يركزا على الوظيفة السياقية ألا وهي التواصلية، والتي تهتم بالملقي والمتلقي.

ومما يستدعي الانتباه بعد هذا السرد لأهم ما جاء في تعريفات اللّسانيين الغربيين للنص، أنّ" الشكل النصي لم يثر جدلا كبيرا بين علماء النص، وينعكس ذلك في سلوك بعضهم، حيث عزلوا هذه المسالة، ورأوا أنّ ثمة مسائل أخرى أكثر أهمية، وهي محاولة إيجاد نموذج نحوي نصي يمكن أن يقدم تصورات أساسية للوصف والتحليل"[3].

4- معايير النص:

أجمع الباحثون على أنّ التعريف الذي وضعه كل من "روبرت دي بوجراند" و "دريسلر" يعد جامعا وشاملا، حيث ضم كل صفات الاكتمال التي من المفروض أن تكون في النص، وقد حدد الباحثان سبعة معايير نذكرها فيما يلي:[4]

1- السبك: الربط النحوي (Cohesion)
2- الحبك: الربط الدلالي (Coherence) ← التماسك النصي
3- القصد: هدف النص (Intentionnlité)
4- القبول: علاقة النص بالمتلقي (Acceptabilité)
5- الإعلام: المضمون الإخباري (Informativité)
6- المقامية: السياق(Situationnalité)

[1]- المرجع السابق، ص 110.
[2]- خلود عموش، الخطاب القرآني –دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1429ه، 2008م، ص 12.
[3]- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص –المفاهيم والإتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص66.
[4]- سعد عبد العزيز مصلوح، البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية –آفاق جديدة- جامعة الكويت، الكويت، ط1، 2003م، ص 225.

7- التناص: علاقة نص بنص آخر (Intertextualité)

والتي بناء عليها عرفا النص بأنّه:" حدث تواصلي يلزمه لكونه نصا أن تتوافر فيه سبعة معايير للنصية مجتمعة، وتزول عنها إذا تخلّف واحد من هذه المعايير"[1].

فقد غدت هذه المعايير" هي المعوّل عليه لميز النص من غيره من التراكيب التي تشاركه في حصول الدلالة"[2]

كما أشار "دي بوجراند" أنّ" من هذه المعايير السبعة معياران تبدو لهما صلة وثيقة بالنص: السبك والحبك (الالتحام)"[3] إذ تحققان معا ذلك التماسك النصي المنشود.

وقبل أن نتوجه للحديث عن التماسك النصي من خلال السبك والحبك، حقيق بنا أن نتعرّف على مفهوم العلم الذي اهتم بالنص وكان شغله الشاغل.

5- لسانيات النص: (المفهوم والنشأة)

أ- مفهوم لسانيات النص: Linguistique Textuelle

فرع معرفي جديد من فروع اللسانيات "يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بتناوله جوانب عديدة أهمها:

- الترابط أو التماسك ووسائله و أنواعه .
- الإحالة أو المرجعية وأنواعها.
- السياق النصي ودور المشاركين في النص.
- يدرس اللغة ببعدتها المنطوق والمكتوب.
-

[1]- المرجع نفسه، ص 225.
[2]- أحمد حساني، المرتكزات اللسانية النصية، بحث في الأسس المعرفية والمنطلقات المنهجية، العدد 57، مجلة الدراسات الاسلامية والعربية، دبي، 2016م، ص 225.
[3]- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418ه، 1998م، ص106

- يراعي الجانب الإبلاغي والتواصلي"[1].

ب- النّشأة:

أمّا عن البدايات الأولى لظهور هذا الحقل المعرفي، فكانت في حدود النصف الثّاني من القرن العشرين بعد دراستين تحت عنوان(Analyse du Discours) قام بهما هاريس " Harris" عام 1952، مشيرا إلى ضرورة الانتقال من دراسة الجملة إلى دراسة النص بنوعيه المكتوب والملفوظ "مستفيدا من بعض أفكار دي سوسير التي تعتبر أنّ الجملة عبارة عن علامات لغوية متتابعة، وكلّ علامة لها ارتباط بما قبلها وبعدها داخل الجملة"[2]

رأى هاريس أنّه لابدّ من تجاوز مشكلتين وقعت فيهما الدراسات النّفسية والوضعية والسّلوكية وهما:[3]

1- قصر الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة.

2- الفصل بين اللغة (Langue) والموقف الاجتماعي.

وبناء على هذا القصور والإخفاق، قام هاريس بتحليل الجملة تحليلا بنيويا فيما يخص التقطيع والتصنيف والتوزيع إلى المستوى الجديد للنص، مع ربط لغة النص بالموقف الاجتماعي[4].

وبذلك يكون أوّل من قدّم تحليلا منهجيا للنص، مبطلا مزاعم أستاذه "بلومفيلد" التي مفادها أنّ" النص ليس إلا مظهرا من مظاهر الاستعمال اللّغوي غير قابل للتحديد"[5]، ثمّ توالت الدراسات التي تصبّ في نفس الاتجاه الذي سار عليه "هاريس" يتبناها مجموعة من الباحثين أمثال" هارفج Harweg" و"فاينرش Weinrech" و"هارتمان Haritman" و "برينكر Brinker" لتتسع دائرة الاهتمام بدراسة النص، خاصة بعد مجيء فان دايك "Van Diyk" الذي أعطى تصوّرات إضافية جعلت من هذا العلم أكثر وضوحا من ذي قبل.

1- صبحي إبراهيم الفقهي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق –دراسة تطبيقية على السورة المكية دار قباء، القاهرة، ط2، 1431م، 2000، ج1، ص35.

2- ينظر: صبري إبراهيم السيد، مدارس نحوية ولغوية عربية وغربية، مكتب الآداب، القاهرة، ط1، 2011، ص 293.

3- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص 65.

4- ينظر: صبري إبراهيم السيد، مدارس نحوية ولغوية عربية وغربية، مكتب الآداب، القاهرة، ط1، 2011م، ص 293.

5- المرجع نفسه، ص 294.

فقد رأى هذا الأخير أنّ "الجملة لا تتحقق هويتها إلا إذا كانت إلى جانب جمل وتراكيب أخرى، كذلك فإنّ محاولة وصف الكلام من خلال وصف الجمل، هو إجراء غير مضمون النتائج، وعليه فلابدّ من أن يكون موضوع الدّراسة والوصف وحدة لغوية أشمل هي النص"[1].

وفي السّياق نفسه، يقول سعد مصلوح" أدرك علماء اللّسان أنّ اجتزاء الجمل يحيل اللّغة الحيّة فتاتا وتفاريق من الجمل المصنوعة المجفّفة أو المجمّدة"[2].

ومهما يكن من أمر، فإنّ لسانيات النص كبقية الحقول المعرفية الأخرى، لم تنشأ من فراغ، وإنّما استمدت روافدها من علوم قد سبقتها وفي مقدّمتها علم البلاغة على وجه الخصوص "وعلم الأسلوب، والتأويل والسيميائية وتحليل المضمون، ونظرية أفعال الكلام..."[3]

[1]- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، دط، دت، ص65.
[2]- المرجع نفسه، ص 65.
[3]- محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة، للكتاب الجامعي، القاهرة، دط، 2014، ص87.

الفصل الأول

المبحث الأول:مفاهيم عامة

1- التماسك النصي: (المفهوم والأهمية)

يعدّ التماسك النصي من المصطلحات الأساسية التي استقطبت اهتمام الباحثين في ميدان لسانيات النص، ويقصد به ذلك الترابط الشكلي والمعجمي وعلاقته بالبنية الدلالية داخل النص.

أ- مفهومه:

تظل إشكالية ترجمة المصطلح الأجنبي وإمكانية إيجاد المقابل العربي الأنسب له قائمة بين الباحثين العرب، ويتعلّق الأمر هنا بمفهوم التماسك النصي، الّذي تنازعه مصطلحات كثيرة، فنجد من يترجم مفهوم (Cohésion) إلى الاتساق وفي مقدمتهم محمّد خطابي ومنهم من يترجمه إلى التضام كإلهام غزالة وعلي خليل محمّد، ويترجم صبحي الفقي المصطلح الأوّل (Cohésion) إلى التماسك الشكلي، وترجمة المصطلح الثاني (Cohérence) إلى التماسك الدلالي، بينما يترجم سعد مصلوح المصطلح الأوّل إلى السبك (Cohésion) ويترجم الثّاني إلى الحبك (Cohérence).

ولقد ارتأينا استخدام مصطلحا السبك و الحبك بدليل أنّهما ينبعان من عمق تراثنا البلاغي والنقدي،" بيد أنّ الحبك يصنع من السبك ثنائية مفهومية متجانسة، ممّا يرسّخ مدلوله الاصطلاحي ترسيخا أقوى مقارنة بنظائره"[1]، فما مدى توافق هذين المصطلحين مع المصطلح الأجنبي؟ وكيف تناوله علماء العربية؟ وكيف تناوله المحدثون؟ وأين تكمن أهمية التماسك من خلال معياري السبك والحبك؟

ب- أهمية التماسك النصي:

تكمن أهمية التماسك في جعل الكلام أكثر إفادة مما ينتج عنه وضوح العلاقة داخل الجملة وعدم وقوع اللبس والغموض في أداء المقصود، فالهدف إذن هو إظهار الدلالة وبروزها[2].

[1]- محمد العبد، حبك النص، منظورات من التراث العربي،مجلة الدراسات اللغوية ،العدد 3 ، 1422 ه ،2001 م،مج 3 ، ص 59.
[2]- ينظر: صبحي إبراهيم الفقر، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، ط1، 2014، ج1، ص74.

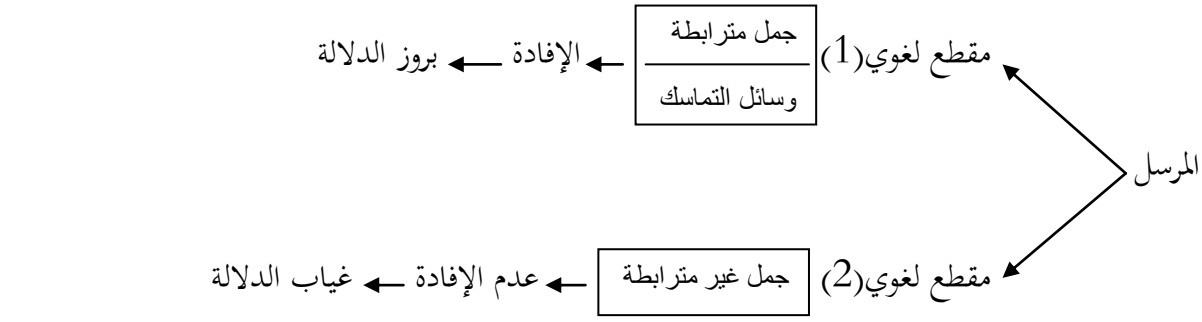

ويلخّص صبحي إبراهيم الفقي أهمية التماسك في التّحليل اللّغوي، نوجزها في النقاط الآتية:[1]

1- التركيز على كيفية تركيب النص كصرح دلالي.

2- إعداد روابط التماسك المصدر الوحيد للنصية، فالنص تحكمه علاقات نحوية وتركيبية متداخلة متوقعة على الاستعمال الأحسن لهذه الأدوات.

3- الربط بين الأحداث اللغوية المنطوقة أو المسموعة أو المكتوبة أو المرئية، والتي عبر عنها سعد مصلوح بـ "ظاهر النص"(ينظر الترسيمة)

1 الجملة

2 فيما بين الجمل

3 في الفقرة أو المقطوعة

4 فيما بين الفقرات أو المقطوعات

5 في جملة النص

"ظاهر النص"[2]

Surface du Texte

[1]- - سعد عبد العزيز مصلوح ، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية – آفاق جديدة – جامعة الكويت ، ط1، 2003 ،ص 227 -228 .
[2]-المرجع نفسه ، 2003م، ص 227 – 228.-

2- السبك والحبك:

1- المفهوم اللغوي للسبك والحبك:

1-1 السبك لغة:

جاء في معجم لسان العرب في مادة (سبك):" سبك الذهب ونحوه من الذائب يسبكه ويسبكه سبكا وسبكه: ذوبه وأفرغه في قالب، والسبيكة: القطعة المذوبة منه، وقد أنسبك"[1]

2-1 الحبك لغة:

"الشّد، واحتبك بإزاره: احتبى به وشدّه إلى يديه، والحبكة: الحبل يشدّ به على الوسط، والتحبيك: التوثيق، وقد حبكت العقدة اي وثقها، والمحبوك: المحكم الغلق، قال: وكل شيء أحكمته وأحسنت عمله، فقد إحتبكته"[2].

2- السبك والحبك في التراث العربي:

تناول البلاغيون والنّقاد العرب مصطلحي السبك والحبك، ويظهر ذلك من خلال الشّواهد المبثوثة في مؤلفاتهم، فقد استخدم الجاحظ (ت 255هـ) مصطلح السبك في أثناء حديثه عن الشعر ومعايير إجادته، فنلفيه يقول:" وأجود الشّعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم أنّه قد أفرغ إفراغا واحدا وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللّسان كما يجري الدهان"[3].

يستحسن الجاحظ معيار الترابط الذي يؤلف بين العناصر اللّغوية المكوّنة للبيت الشّعري، ويرى أنّ هذا التلاحم والتآلف كفيل بأن يجعل هذا البيت" في صورة الكلمة الواحدة، والكلمة في صورة الحرف الواحد لشدّة تماسكه وترابطه"[4].

[1]- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، مج10، ص 438، مادة (سبك).
[2]- المرجع نفسه، ص 407 – 408، مادة (حبك).
[3]- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م، ج1، ص 67.
[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 89.

كما يبدي ابن قتيبة (ت 276هـ) رأيه حول بيت قاله لبيد بن ربيعة فيقول:" هو جيّد المعنى والسبك، إلا أنّه قليل الماء والرونق"[1] فقد جاد معنى البيت بالفعل، ولكن ألفاظه تخلّفت عن ركب المعاني وقصرت.

أمّا أسامة بن منقذ (ت 584هـ) فيعرض علينا نصّين في غاية الأهمية، مشيرا إلى دور السبك والحبك في عملية الترابط.

- النص الأوّل:" السبك تعلّق كلمات البيت الشّعري بعضها ببعض من أوّله إلى آخره"[2].
- والنص الثّاني:" خير الكلام المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض"[3]

ويتبيّن ممّا سلف أنّ علماء العربية قد أدركوا مبكرا قيمة الترابط وأثره في نظم الكلام منطوقا ومكتوبا، فكانوا بذلك على قدر عال من الوعي والذّوق الرّفيع بوظيفتي السبك والحبك اللّتين توليهما اللّسانيات النصية اهتماما خاصا ضمن المعايير الّتي حدّدها علماء النص.

3- السبك والحبك في الدراسات النصية:

أ- السبك: (Cohésion)

معيار مهم يؤدي إلى تحقيق الترابط على مستوى سطح النص، فهو" يختص بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص (Surface du Texte)، ونعني بظاهر النص الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني، والتي نخطّها أو نراها، بما هي كم متصل على صفحة الورق، وهذه الأحداث والمكونات ينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوية، ولكنها لا تشكل نصا إلا إذا تحقق لها من الوسائل السبك ما يجعل النص محتفظا بكينونته واستمراريته"[4].

أمّا بالنسبة للباحثين "هاليداي" و" حسن رقية" –بحكم أنّهما أوّل من تناولا معيار السبك في اللّغة الإنجليزية– فهو" يعنى بالطريقة الّتي تكون بها العناصر اللّغوية المتوالية الّتي يتكوّن منها النص ذات معان يتصل

[1]- ابن قتيبة ابن محمد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، تح: احمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1958، ج1، ص68.
2- جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة واللّسانيات النصية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، د ط ، 1998 م،، ص78 ، نقلا عن كتاب نقد الشعر لأسامة بن منقذ ، ص 163 .
[3]- المرجع نفسه ، ص 78 .
[4]- سعد عبد العزيز مصلوح، البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية- آفاق جديدة- جامعة الكويت، الكويت، ط1، 2003م، ص227.

بعضها ببعض على أساس من القواعد النّحوية بطرق أربع وهي: الإحالة والحذف (ويشمل الاستبدال) والأدوات الرّابطة والنظم المعجمية"[1].

ب- الحبك: (Cohérence)

يعدّ هذا المعيار من أهم المعايير لأنه يربط بين البنية السطحية للنص والبنية العميقة، فهو" يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص، ونعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلّى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرّابطة بين هذه المفاهيم"[2].

وهذا الانتظام بين العلاقات والمفاهيم "سيتحقق عنه انتظام المعاني واتصال الكلام، فيلحم بين أجزاء النص ويجعل بينه احتباكا"[3].

ومن منطلق الأهمية البالغة التي يكتسبها معيارا السبك و الحبك في الدّراسات اللّسانية النصية، يؤكّد العالم اللّغوي " دي جراند " على "أنّ دراسة النص اللّغوي بصفته الوحدة القولية الّتي تخدم غرضا اتصاليا، يجب أن تركّز على نوعين من أنواع الترابط النصائي"[4].

- أولا: الترابط النحوي: (التماسك الشكلي) (السبك)
- ثانيا: الترابط المعنوي: (التماسك الدلالي) (الحبك)

[1]- تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007، ص 366.
[2]- سعد عبد العزيز مصلوح، البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية –آفاق جديدة- جامعة الكويت، الكويت، ط1، 2003.
[3]- محمود عكاشة، تحليل النص، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط1، 1435ه، 2014م، ص30.
[4]- يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1410ه، 1994م، ص43.

المبحث الثاني: وسائل السبك النّحوي

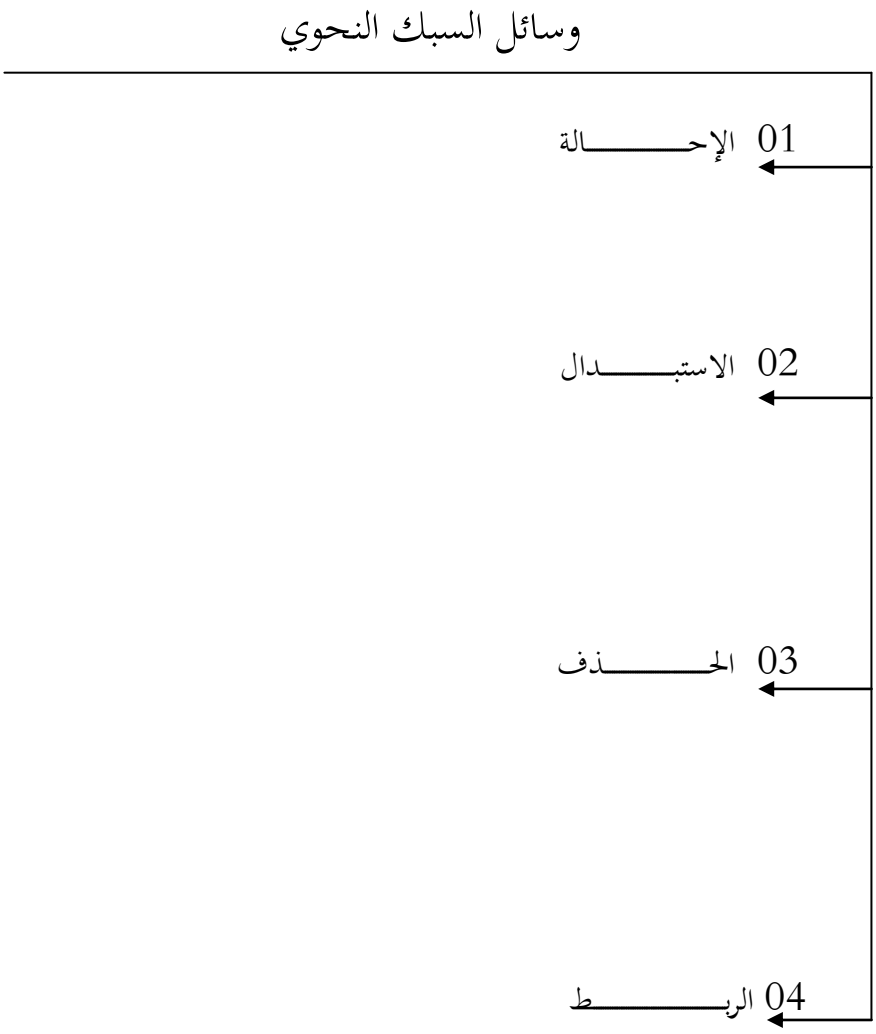

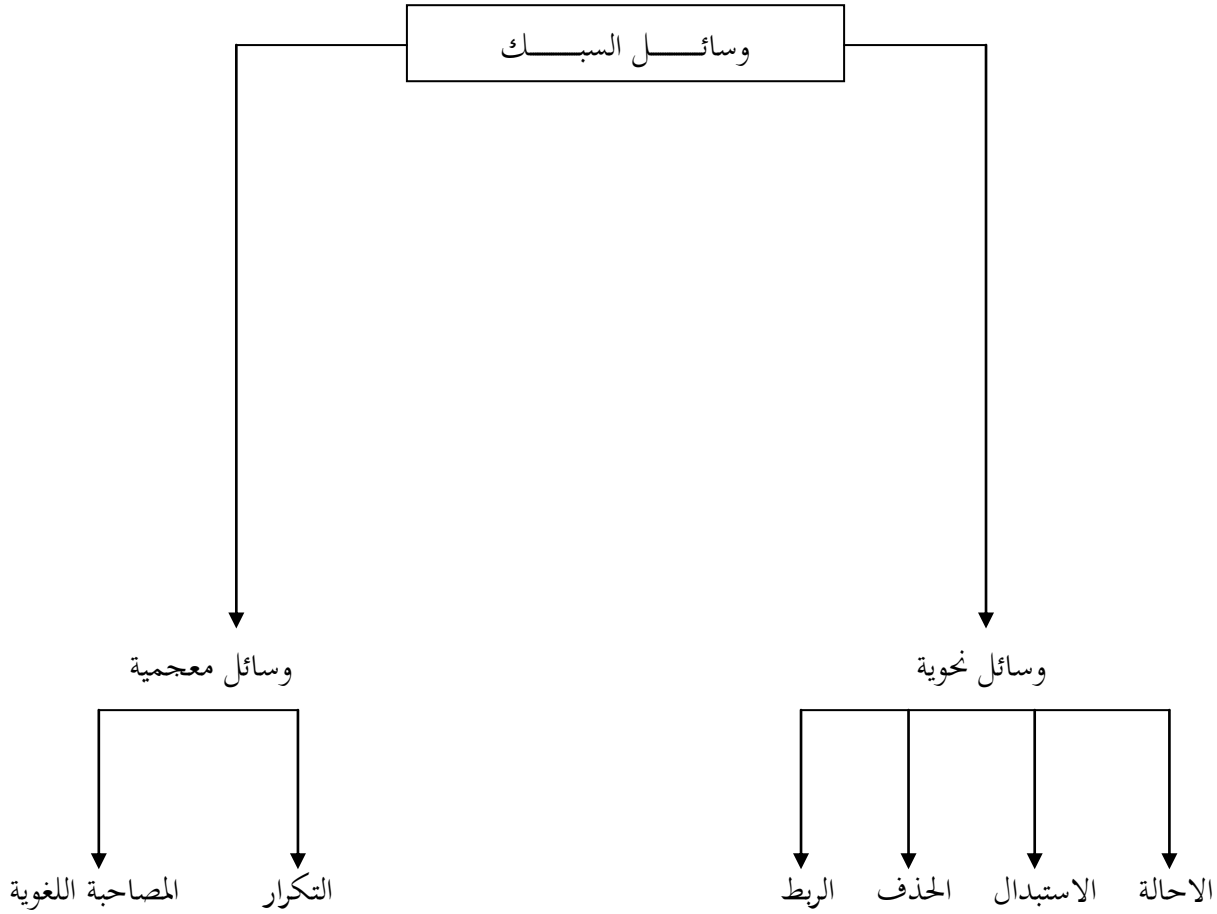

رسم توضيحي لوسائل السبك

1- الإحالة: (Référence)

تعدّ الإحالة وسيلة فعّالة من وسائل الترابط اللّفظي، إذ لا يقتصر دورها في ربط العناصر المكوّنة للنص فحسب، بل" تخضع لقيد دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه"[1]. وتساهم في الإحالة أدوات لا غنى عنها كالضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأدوات المقارنة.

أ- الإحالة في اللّغة:

يقول الجوهري (ت 393) في الصحاح:" حال إلى مكان آخر، أي تحوّل، وحال الشخص: أي تحرك، وكذلك كل متحول عن حاله، وأحال الرجل: أتى بالمحال وتكلّم به، وأحال في متن فرسه، مثل حال، أي وثب"[2].

وممّا نستخلصه من الفعل أحال هو التغيّر والتحوّل والتنقّل من مكان لآخر، أي عدم التمركز في وضع ما، أوحالة معيّنة.

ب- إصطلاحا: الإحالة في الاصطلاح:

يعرف روبرت دي بوجراند الإحالة بأنّها:" العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي، الّتي تشير إليه العبارات"[3].

ويكتفي جون لوينز بتعريف الإحالة انطلاقا من المفهوم التقليدي فيقول:" إنّها العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات"[4] وهي علاقة- كما أسلفنا الذّكر- تقتضي تطابق السّمات الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه أي بين العنصرين السّابق واللاّحق.

[1]- محمد خطابي، لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب- المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص17.
[2]- الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1979م، ص 1679.
[3]- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والأجزاء، تح: تمام حسان، دار الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1418ه، 1998م، ص 172.
[4]- أحمد عفيفي، نحو النص- اتجاه جديد في الدرس النحوي- مكتبة الزهراء، القاهرة، مصر، ط1، 2001، ص116، نقلا عن بول، بروان، تحليل الخطاب، ص36.

وفي ذات السّياق، يوضّح نعمان بوقرة هذه العلاقة التي تنشؤها الإحالة والتي تبدو أكثر وضوحا،و" تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللّفظة المستعملة على لفظة متقدّمة عليها، فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل وصورة الإحالة استخدام الضمير ليعود على اسم سابق، ولاحق له بدلا من تكرار الاسم نفسه"[1].

2- أنواع الإحالة:

على أساس التصور السابق لمفهوم الإحالة، شرع كل من "هاليدي وحسن رقية" في تقسيمها إلى:

أ- إحالة نصية: (Endophora)

ب- إحالة مقامية: (Exophora)

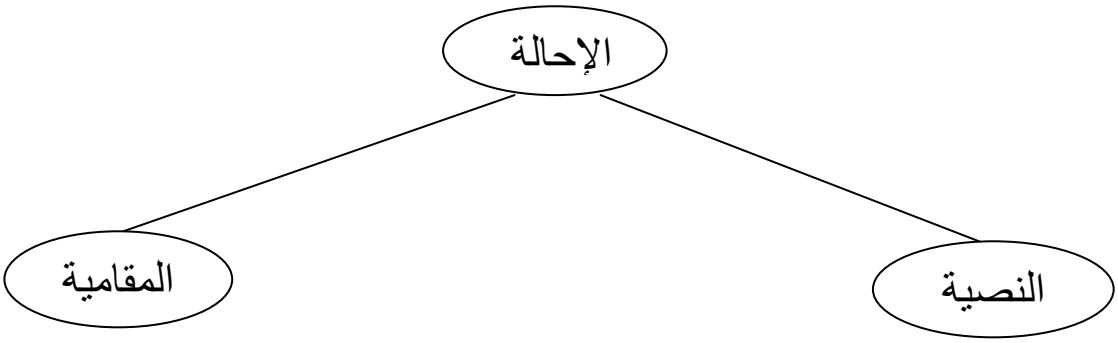

أ-إحالة إلى داخل النص أو اللّغة ب- إحالة إلى خارج النص أو اللّغة

إلى سابق (قبلية) إلى لاحق

رسم توضيحي للإحالة

من وضع هاليدي وحسن رقية

1/- وتنقسم الإحالة النصية بدورها إلى إحالة قبلية وبعدية أي" إحالة وحدات لغوية على وحدات لغوية سابقة عنها أو لاحقة لها في النص"[2].

[1]- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات الخطاب، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 1429ه، 2009م، ص81.
[2]- ينظر: محمد الأخضر الصبحي – مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه – الدار العربية للعلوم، دط، دت، ص 89.

أ- أما الإحالة القبلية: فهي التي تحيل إلى عنصر سابق، وهذا النوع أكثر انتشارا ودورانا بين الجمل والعبارات التي تتألف منها النصوص نحو: زيـد أكرمتـه

ب- وأما الإحالة البعدية: فهي التي يأتي المحال إليه بعدها، نحو قول الشاعر:*

هو صبـغة الفـرقان، نفحة قدسه

والسين من سوراته والرّاء

2/- الإحالة المقامية: هي إحالة على ما هو خارج اللّغة، وهي" إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كان يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم"[1].

كقوله تعالى:{ قال بل فعله كبيرهم هذا}[2]، وهذا النوع من الإحالة لا يمنح سمة التماسك لأنه لا يربط عنصرين معا في السياق.

- الإحالة المقامية والنصية، أيّ فرق بينهما ؟ :

وبخصوص أهمّ ما يميز الإحالة النصية عن الإحالة المقامية لرفع اللبس والغموض الّذي ربّما قد يقع بينهما، يذهب هاليداي وحسن رقية بالقول:" إنّ الإحالة المقامية تساهم في إنتاج النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنّها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر، في حين تقوم الإحالة النصية بدور فعّال في اتساق النص"[3]، وهذا هو جوهر الاختلاف بينهما، بما تقتضيه وظيفة كلّ منهما داخل النص أو خارجه.

3/- أدوات الإحالة:

تشترك في الإحالة أدوات شبيهة بحروف المعاني، لأنّ مجيئها منفردة ومعزولة عن أيّ تركيب لغوي، لا يعطي آية دلالة يمكن الاهتداء إليها، والإحالة في الأغلب الأعمّ تأتي بشكل كثيف لنجتنب إعادة ذكر الكلام

*- البيت للشاعر أحمد شوقي من قصيدته الهمزية في مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.

[1]- الأزهر الزناد، نسيج النص –بحث في ما يكون به الملفوظ نصا- المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 119.

[2]- سورة الأنبياء، الآية: 64.

[3]- محمد خطابي، لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب- المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص18.

من جهة، ومن جهة أخرى" من قبيل الاختصار حيث هي عود للضمير إلى مرجع، أو الإشارة إلى ذلك المرجع، أو وصف له بالموصول أو بوسيلة أخرى غير الموصول"[1]

تقسيم الضمائر كما وردت عند النحاة العرب

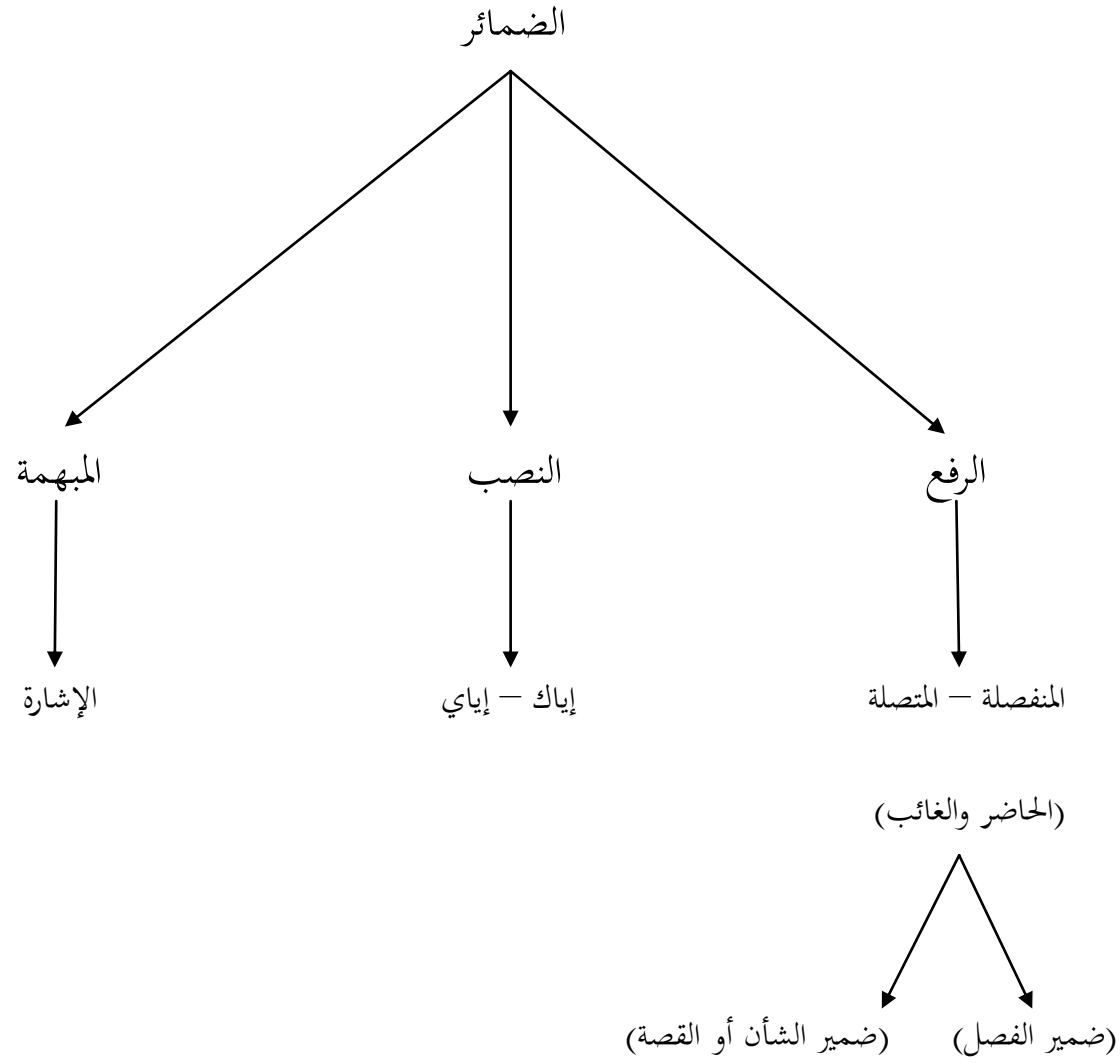

[1]- تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1427ه، 2006م، ج1، ص 195.

الإحالة:

أولا:الإحالة بالضمائر

الضمير من المعارف الستة ، يشتهر عند البصريين بالمضمر، وعند الكوفيين بالكناية أو المكني، وهو" ما دلّ وصفا على متكلّم كانا، أو مخاطب كأنت ، أو غائب كهو، ولابدّ من مفسر"[1]. (ينظر الترسيمة)

أمّا الضّمائر عند علماء النص من حيث التقسيم فهي شخصية وتتفرّع الى:

- ضمائر وجودية: (أنا – أنت – هو – هي)
- ضمائر ملكية: (كتابي –كتابك)

في حين" تظل ضمائر المتكلّم والمخاطب لها إحالة خارج النص، ولا تصبح إحالة داخل النص إلاّ في الكلام المستشهد به، أو في الخطابات المكتوبة المتنوعة من ضمنها الخطاب السردي"[2].

ثانيا: الإحالة بأسماء الإشارة

المشهور في تعريف اسم الإشارة عند النّحاة العرب، أنّه" ما وضع لمسمّى وإشارة إليه"[3] ويجيء للمفرد المذكّر، أو المؤنّث، أو المثنى، أو الجمع.

ويصنّفها هاليداي وحسن رقية حسب التوزيع الآتي:

- ظرفية: (الآن – غدا ...)
- مكانية: (هنا – هناك...)
- حيادية: (الـ التعريف)

[1]- الفاكهي جمال الدين عبد الله بن احمد بن علي بن محمد، مجيب الندا إلى شرح قطر الندى، تح: المتولي علي الأشرم، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 1435ه، 2015م، ج1، ص250.
[2]- محمد خطابي، لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب – المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م، ص 18.
[3]- الفاكهي جمال الدين عبد الله بن احمد بن علي بن محمد، مجيب الندا إلى شرح قطر الندى، تح: المتولي علي الأشرم، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 1435ه، 2015م، ج1، ص259.

- انتقائية: (هذا – هؤلاء...)
- أو بحسب البعد (ذاك، تلك...) أو القرب (هذه، هذا...).

ويرى الباحثان أنّ أسماء الإشارة السّابقة الذّكر لها إحالة قبلية وبعدية، حيث تقوم "بربط الأجزاء اللاّحقة بالأجزاء السابقة، وبذلك تساهم بقدر كبير في اتساق النص، كما أنّ اسم الإشارة المفرد يعبّر عن الإحالة الموسّعة أي إمكانية الإحالة إلى جملة تامّة أو متتالية من الجمل"[1].

ثالثا: الإحالة بالأسماء الموصولة.

تعدّ الأسماء الموصولة من أهم الأدوات الإحالية التي تربط العنصر السابق بالعنصر اللاّحق، وتقوم" بوظيفة تعويضية، إذ تعوض وتربط ربطا تركيبيا، فهي بحكم إبهامها تحتاج إلى صلة تفسرها"[2]، وسمّيت بالأسماء الموصولة "لأنّها تفتقر إلى صلات توضحها وتبيّنها، لأنّها لم تفهم معانيها بأنفسها"[3].

وعلّة هذه التّسمية كذلك أنّها "توصل بكلام بعدها هو من تمام معناها، وبذلك إن الأسماء الموصولة أسماء ناقصة الدلالة لا يتضح معناها إلا إذا وصلت بالصّلة"[4].

ومثال ذلك قولنا: جاء الّذي، لا نفهم المعنى المقصود إلاّ إذا أتممنا أو أوصلنا العبارة بكلام بعدها : جاء الّذي ألقى الخطبة.

ويقسّم النّحاة العرب الأسماء الموصولة إلى: مختص ومشترك، فالمختص: ما استعمل شيء واحد لا يتجاوزه إلى غيره نحو: (الّذي، الّتي) وما تفرّع عنهما. والمشترك: هو ما كان لعدّة معان بلفظ واحد كـ (من وما وأي)[5].

[1]- محمد خطابي، لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب – المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص19.
[2]- الأزهر الزناد، نسيج النص – بحث في ما يكون به الملفوظ نصا – المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص 118.
[3]- أبو البركات كمال الدين الأنباري، أسرار العربية، تح: بركات يوسف هبود، دار الأرقم، بيروت، لبنان، ط1، 1420ه، 1999م، ص263.
[4]- محمد فاضل السامرائي، النّحو العربي أحكام ومعان، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط1، 1435ه، 2014م، ص 137.
[5]- المرجع نفسه، ص 139.

رابعا: الإحالة بالمقارنة

تنقسم الإحالة بواسطة المقارنة إلى قسمين اثنين وهما:

أ- مقارنة عامة: ويتم من خلالها توظيف عناصر التطابق، نحو: (نفسه، عينه)، والتشابه نحو: (يشبه...)، والاختلاف نحو: (آخر، أخرى)

ب- مقارنة خاصة: وتتفرع إلى كمية نحو: (أكثر...)، وكيفية نحو(أجمل من، جميل مثل)[1].

وتقوم المقارنة بدور لا يقلّ أهمية عن باقي الإحالات المذكورة سلفا، وبالتّالي فهي ذات وظيفة أساسية في تماسك النص وترابطه، كونها تختص بما هو داخل التراكيب اللّغوية المختلفة.

2 – الاستبدال (Substitution)

جاء في اللّسان:" وتبدّل الشّيء وتبدّل به واستبدله واستبدل به، كله: اتخذ من بدلا، وأبدل الشّيء من الشّيء وبدله: تخذه منه بدلا، وأبدلت الشّيء بغيره، وبدله الله من الخوف أمنا، وتبدل على الشّيء: تغييره، والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر"[2].

فالاستبدال والإبدال يدلان على نفس المعنى، وهما يتعلّقان بوضع شيء مكان شيء آخر، وهو ما يتطابق مع المصطلح الحديث.

ويقصد بمصطلح الاستبدال في اللّسانيات المعاصرة "تعويض وحدة ما بوحدة أخرى داخل سياق معيّن، وقد أخذ هذا المصطلح في التوسّع، فغدا مكافئا بصورة تقريبية لمصطلح الإبدال"[3].

وهو من الأدوات الّتي تحقق قدرا كبيرا من التماسك داخل اللّغة بإبدال لفظة مكان أخرى:

[1]- محمد خطابي، لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب – المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص19.
[2]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، مج11، 1994م، ص 48.
[3]- ماري نوال فاري بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر: عبد القادر ففهيم الشيباني، (مطبوعة) سيدي بلعباس، الجزائر، ط1، 2007م، ص27.

- الترسيمة:

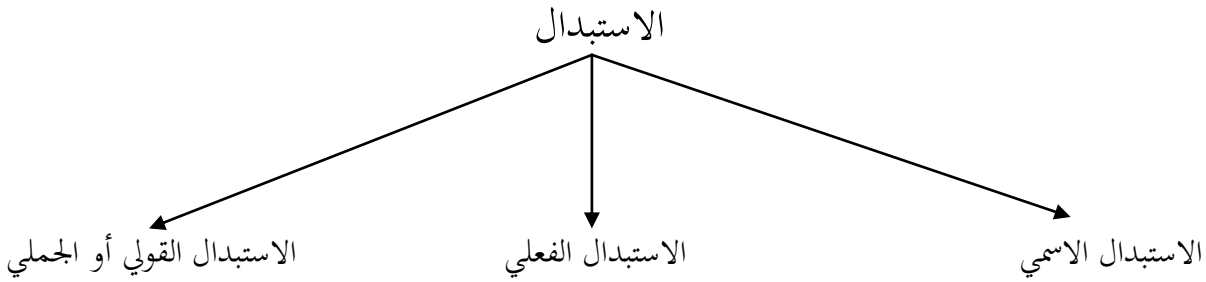

ويقسّم علماء اللّسانيات النصية الاستبدال إلى أنواع ثلاثة: (وفضلنا أن نعطي أمثلة عنه من القران الكريم).

أولا: الاستبدال الاسمي

ويقع بين اسمين داخل التركيب اللّغوي كما في قوله تعالى:{ قد كان لكم ءاية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونها مثليهم رأي العينج والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار(13)}[1].

فقد استبدلت كلمة (فئة) بكلمة (أخرى)، أي بين فئة مؤمنة بالله وفئة كافرة وقد دلّ ذلك سياق الآية المباركة.

ثانيا: الاستبدال الفعلي

ومثال ذلك قوله تعالى:{ وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباعصلى فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكمج ذلك أدنى ألا تعولوا (3)}[2].

"حيث حل قوله تعالى الفعل {تعدلوا} محل قوله تعالى الفعل{ تقسطوا} فالقسط هو العدل والإنصاف"[3].

[1]- سورة آل عمران، الآية: 13.
[2]- سورة النساء، الآية: 3.
[3]- ينظر: يسري نوفل، المعايير النصية في السور القرآنية، دار النابغة، القاهرة، ط1، 1436ه، 2014م، ص96، نقلا عن كتاب روح المعاني، ج4، ص 189.

ثالثا: الاستبدال القولي أو الجملي.

كما في قوله:{ وإذا أنجيناكم من ءال فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم (141)}[1].

حيث حل قوله تعالى {ذالكم} محل قوله تعالى {يسمونكم سوء العذاب}.

والملفت للانتباه، أنّ جميع صور الاستبدال تأتي قبلية أي إرتباط عنصر متأخر بعنصر قد تقدم ذكره[2]. مما يوحي بهذه العلاقة الشديدة التي تجمع بين العنصرين السابق واللاحق في بناء محكم ورصين.

3- الحذف (Elimination)

3-1 الحذف في اللغة:

"حذف الشّيء يحذفه حذفا: قطعه من طرفه، والحذافة: ما حذف من شيء فطرح، والحذف: قطف الشّيء من الطّرف كما يحذف ذنب الدّابة، والحذفة: القطعة من الثّوب، قال الجوهري: حذف الشّيء: إسقاطه"[3].

فالحذف كما نرى قد جاء بمعنى:

- القطع والطّرح والقطف والإسقاط، وهي معان متقاربة في الدّلالة.

3-2 الحذف عند البلاغيين:

اعتنى العرب بظاهرة الحذف أيّما عناية، رغم اعترافهم بأنّ الأصل في الكلام هو الذّكر، وقد تطرّق البلاغيون وجمع من النّحاة إلى هذه الظّاهرة ، فتتبعوا آثارها رغبة في معرفة أسرارها ، إذ تناولوها من كلّ الجوانب ،

[1]- سورة الأعراف، الآية: 141.
[2]- ينظر: احمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص123.
[3]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، مج9، 1994م، ص 39-40 مادة (حذف).

وضربوا لها الأمثلة والشّواهد، فالحذف كظاهرة لغوية يحيل القارئ على التفكير والتقدير في هذا الجزء المحذوف أو المقطوع أو المطروح جانبا، ليثير انتباهه ويشدّ تفكيره.

ولا عجب أن نرى عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) يخصّ الحذف بوصف فريد إذ يقول:" هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى به ترك الذّكر أفصح من الذّكر، والصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"[1].

والحذف عند أهل البلاغة أنواع فمنه ما يختص بالكلمة سواء كانت فعلا أو فاعلا أو مفعولا به أو مضافا أو صفة أو موصوفا أو حرفا، ومنها ما يختص بحذف جملة بأكملها أو بحذف تركيب.

- أمّا حذف كلمة، مثل المضاف، نحو قوله تعالى:{ وأنعام حرّمت ظهورها}[2] أي: منافع ظهورها[3]
- وحذف الحرف، نحو قول امرئ القيس:

" فقلت يمين الله أبرح قاعدا ... ولو قطعوا راسي لديك وأوصالي"

أي: لا أبرح قاعدا، حذف: لا النافية[4]

- وحذف الجملة، نحو قول المتنبي:

" أتى الزّمان بنوه في شبيبته...فسرّهم وآتيناه على الكبر.

أي: فساءنا[5].

- وهناك حذف آخر هو أكثر من جملة، نحو قوله تعالى:{ وإن يكذّبوك فقد كذّبت رسل من قبلك}[6]

أي: وان كذبوك فلا تحزن واصبر[7].

---

[1]- الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004م، ص 146.
[2]- سورة الأنعام، الآية: 138.
[3]- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية، الكويت، ج6، ص22.
[4]- المرجع نفسه، ج6، ص 475.
[5]- أبو شادي مصطفى عبد السلام، الحذف البلاغي في القران الكريم، مكتبة القران للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت، ص24.
[6]- سورة هود، الآية: 57.
[7]- أبو شادي مصطفى عبد السلام، الحذف البلاغي في القران الكريم، مكتبة القران للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ص27.

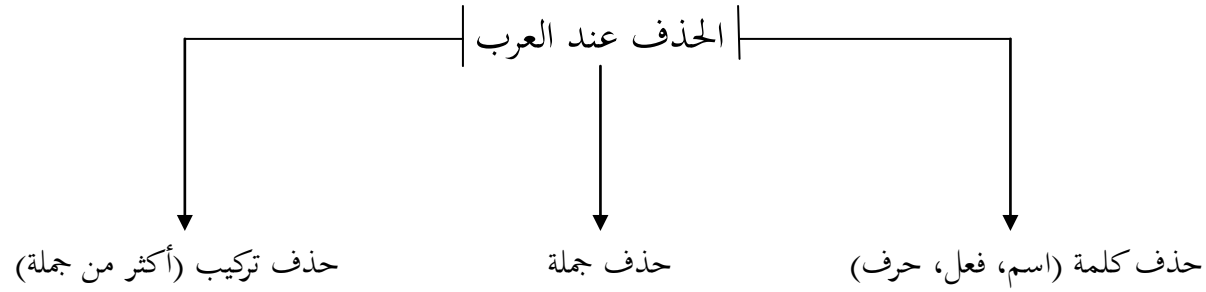

3-3 الحذف في الدراسات النصية:

تتفق معظم تعريفات علماء النص – وإن اختلف بعضها – حول مفهوم واحد للحذف، وهو" الاستغناء عن جزء من الكلام، إذا توفّر دليل بالفهم والإدراك، فعن طريق هذا الدّليل يستطيع القارئ أن يتعرّف على الحذف ويعيّن المحذوف، وكلّ محذوف لدليل فهو كالملفوظ به، فإن لم يوجد في الكلام أيّ دليل على المحذوف أدّى ذلك إلى الخلل بالفهم والفساد في اللّغة"[1].

ويعتبره "دي بوجراند" :" استبعاد العبارات السّطحية الّتي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذّهن، وأن يوسّع، وأن يعدّل بواسطة العبارات النّاقصة"[2].

في حين يرى "هاليداي" و "حسن رقية" أنّ الحذف " علاقة تقع داخل النص، وفي معظم الحالات يوجد العنصر المفترض في النص السّابق، وهذا يعني أنّ الحذف عادة علاقة قبلية"[3].

وإيضاحا لهذا المعنى، يؤكد "ديفيد كريستال" أنّ الحذف ما هو إلاّ "حذف جزء من الكلام من الجملة الثّانية، ودلّ عليه دليل من الجملة الأولى، فالحذف لا يتمّ إلاّ إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيا عن الدّلالة، كافيا في أداء المعنى"[4].

[1]- صبري إبراهيم السيد، مدارس نحوية ولغوية عربية وغربية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1432ه، 2011م، ص 304.
[2]- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، دار الكتب، القاهرة، ط1، 1418ه، 1998م، ص 301.
[3]- محمد خطابي، لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب – المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص22.
[4]- صبري إبراهيم السيد، مدارس نحوية ولغوية عربية وغربية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1432ه، 2011م، ض 304.

3-4 أقسام الحذف:

يقسم "هاليداي" و "رقية حسن" الحذف إلى ثلاثة أقسام[1]:

1- الحذف الاسمي: ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل: أي كتاب ستشتري؟ هذا هو المفيد، أي هذا الكتاب.

2- الحذف الفعلي: أي أن المحذوف يكون عنصرا فعليا، مثل: ماذا كنت تنوي؟ السفر، والتقدير: انوي السفر.

3- الحذف داخل شبه الجملة: ومثاله: كم ثمن هذا الكتاب؟ مائة وخمسون دينارا .

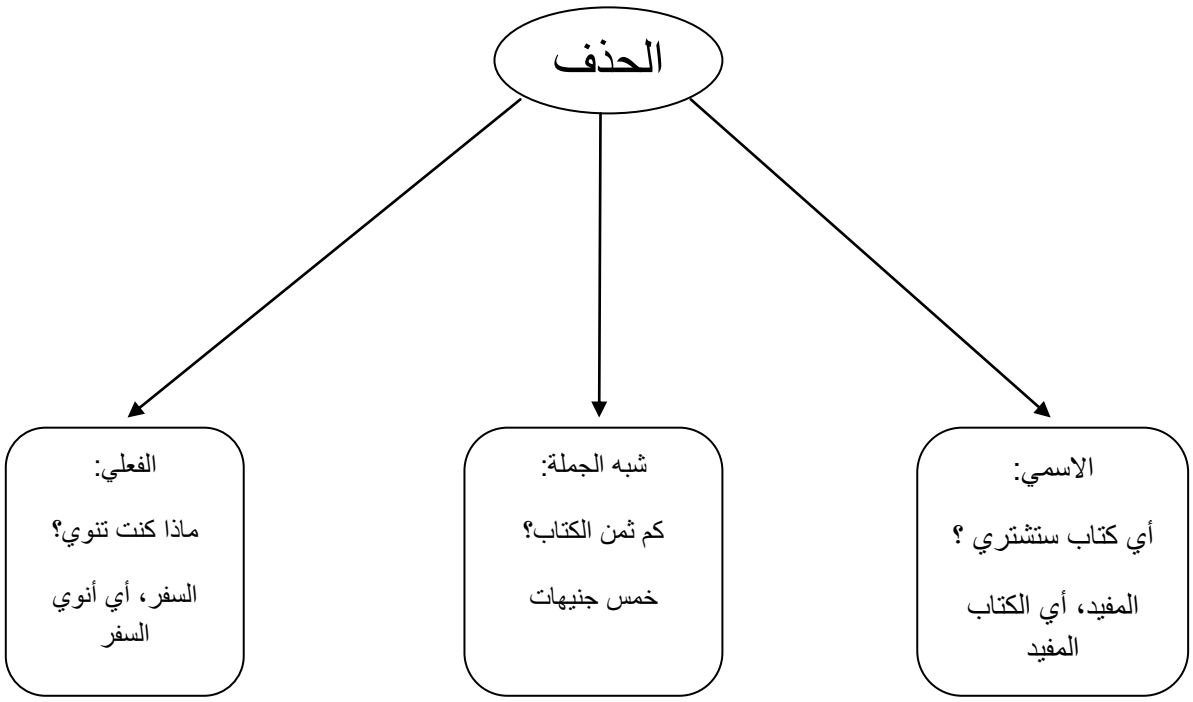

وفي ختام دراستها لظاهرة الحذف، توصل الباحثان إلى أنّ "هذه الظاهرة تختلف عن الإحالة والاستبدال، ودليل ذلك يرجع إلى عدم وجود أثر للمحذوف فيما يلحق من النص"[2].

[1]- محمد خطابي، لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب – المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص22.
[2]- المرجع نفسه، ص22.

3-5 أهمية الحذف:

وفيما يخص الدّور الّذي يمكن أن يقوم به الحذف من جهة تماسك النص، أشار "هاليداي" و "رقية حسن" "إلى ضرورة البحث عنه في العلاقة بين الجمل وليس على مستوى الجملة الواحدة"[1].

ومن وجهة نظر بلاغية، وكإضافة لما يكتسيه الحذف من أهمية، يستخلص" محمد أبوموسى" عقب دراسة وافية لهذه الظاهرة بعض النّقاط الّتي آثرنا ذكرها في هذه الجزئية وهي كما يلي:

- أولا: الاختصار والإيجاز وهو أصل الحذف.
- ثانيا: صيانة الجملة من الثقل والترهل اللّذين يحدثان من ذكر ما تدلّ عليه القرينة.
- ثالثا: إثارة الفكر والحسّ بالتعويل على النّفس في إدراك المعنى[2].

4- الرّبط Conjonction:

الرّبط ظاهرة لغوية تتميّز بها اللّغة العربية، وهي ظاهرة قلّ نظيرها في باقي اللّغات الإنسانية، فبعدما لقيت اهتماما ملحوظا من قبل لسانيات الجملة، تسعى لسانيات النص إلى العناية بها أكثر، من خلال مباحث التماسك النصي.

وهذه الرّوابط تنضوي تحت ما يسمّى بالرّوابط غير الإحالية أي أنّها لا تحيل إلى عنصر سابق أو لاحق كما هو شان الإحالة والاستبدال .

وتقوم الرّوابط غير الإحالية بدور حيوي وفعّال في سبك المفردات فيما بينها أفعالا كانت أو أسماء، وبين الجمل المتتالية المتعاقبة، وهذا ما دفع بعض الباحثين إلى القول:" لا نغالي حين نقرّر أنّ اللّغة العربية لغة وصل،

[1]- المرجع نفسه، ص22.
[2]- أبو موسى محمد محمد، خصائص التراكيب – دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، دار التضامن للطباعة، القاهرة، ط2، 1400ه، 1980م، ص 118.

ففيها أدوات الرّبط مالا نكاد نراه في غيرها، فيضفي الرّبط سمة التماسك الشكلي للسّياق اللّغوي في العبارة الواحدة"[1].فما الرّبط في اللّغة وفي الاصطلاح؟ وماهي أدواته؟ وماهي الوظيفة التي يؤديها داخل اللّغة أو النص؟

1- مفهوم الرّبط:

أ- الربط في اللغة:

يقول ابن فارس:" الرّاء والباء والطّاء أصل واحد، يدلّ على شدّ وثبات، من ذلك ربطت الشّيء أربطه ربطا، والّذي يشدّ به رباط"[2] .

ب- أمّا في الاصطلاح:

فهو "اصطناع علاقة نحوية سياقية بين معنيين باستعمال واسطة تتمثل في أداة رابطة إمّا لأمن اللّبس في فهم الانفصال بين المعنيين، وإمّا لأمن اللّبس في فهم الارتباط بين المعنيين، فالربط هو الحلقة الوسطى بين الإرتباط و الإنفصال"[3].

ويخصّ "دي بوجراند" مصطلح الرّبط بحديث في معرض المقارنة بينه وبين العناصر الإحالية فيقول:" إذا كان إعادة اللّفظ والإحالة المشتركة والحذف تحافظ على بقاء مساحات المعلومات، فإنّ الرّبط يشير الى العلاقات الّتي بين المساحات أو بين الأشياء الّتي في هذه المساحات"[4].

2- أنواع الرّبط في اللّسانيات النصية:

ومن صور الرّبط لدى علماء النص، خاصّة فيما يراه "دي بوجراند من خلال كتابه "النص والخطاب والإجراء"، والّذي يركّز فيه على الرّوابط التّالية:

[1]- كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، دار دجلة، عمان، الأردن، ط1، 2009م، ص 112 – 113.
[2]- ابن زكريا أبو الحسن احمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399ه، 1979م، دط، ج2، ص 478، مادة (ربط).
[3]- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الشركة العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، ط1، 1997م، ص4.
[4]- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418ه، 1998م، ص 346.

1- مطلق الجمع: الرّبط بين صورتين يوجد بينهما اتحاد أو تشابه، ويمكن استخدام:" الواو، بالإضافة...الخ"

2- التخيير: الرّبط بين صورتين تكون محتوياتهما متماثلة وصادقة (يمكن استخدام أو مثلا)

3- الاستدراك: الرّبط بين صورتين من صور المعلومات، بينهما علاقة تعارض، باستخدام (لكن، بل، مع، ذلك)

4- التفريغ: الرّبط بين صورتين وبينهما حالة تدرج، باستخدام (لأن، من حيث، بناء على هذا، هكذا...الخ)[1] .

بينما يقسم تمّام حسّان الرّوابط إلى ثلاثة أقسام:

أ- أدوات تدخل على الجمل: كأداة الشّرط أو القسم.

ب- أدوات تدخل على الأجوبة: كالفاء الدّاخلة على جواب الشّرط، واللاّم في جواب القسم.

ب- أدوات تدخل على المفردات: كحروف الجرّ، وحروف العطف، وغيرها..."[2] (ينظر الترسيمة 1)

[1]- أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م، ص 129، نقلا عن دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 446 – 447 .

[2]- ينظر: تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1427ه، 2006م، ج1، ص 174.

أدوات الرّبط عند النّحاة العرب

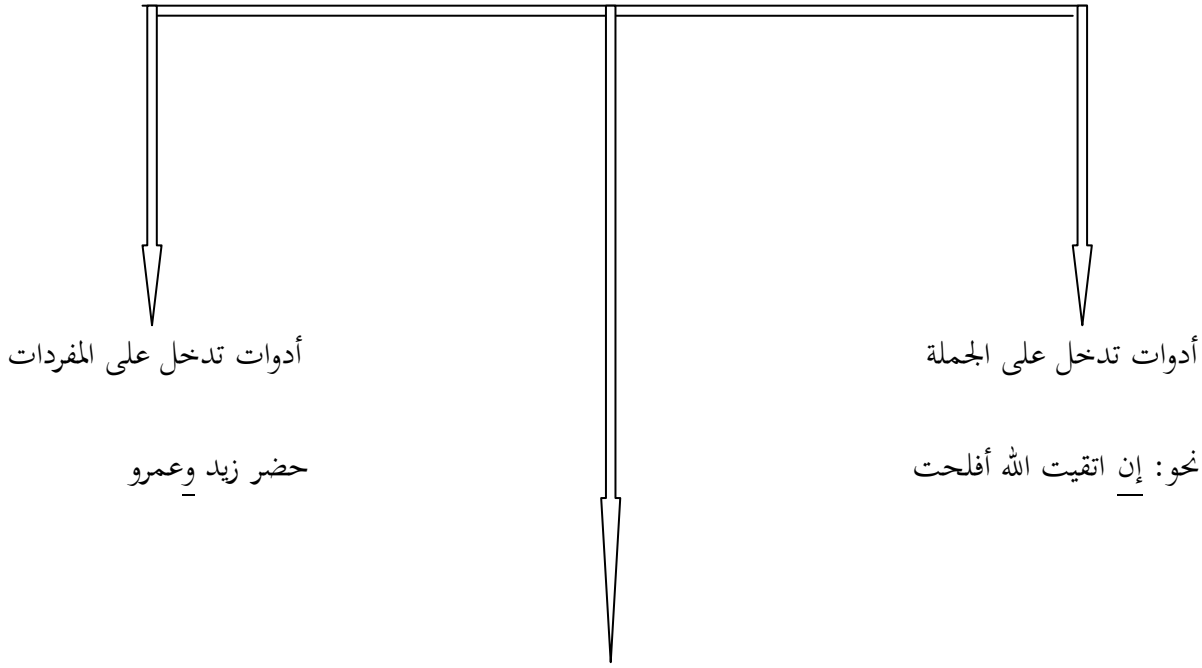

3- أدوات الرّبط:

سنكتفي في هذا الموضع بذكر أهم أدوات الرّبط الواردة في سورة " الممتحنة" موضوع الدّراسة، دون التطرّق إلى الأدوات النّحوية بشكل عام.

أولا: حروف النداء

وهي أيا وهيا، وأي، والهمزة، وتختص أي والهمزة بالمنادى القريب، و"أيا" و"هيا" بالمنادى البعيد " و"يا" لكل منادي، يعني أنها تقع في القريب والبعيد"[1].

و"يا" كما هو معلوم مجالها أوسع من غيرها وأعمّ، ودليل ذلك أنّ القرآن الكريم يكثر فيه النّداء ولم يأت إلاّ بها"[2].

ثانيا: حروف العطف

تدخل حروف العطف على الأفعال والأسماء، وتقوم بعطف وربط ما يجيء بعدها على ما قبلها،" فمنها ما يقتضي التشريك في اللفظ والمعنى: "كالواو" و "الفاء"، "ثم"، و"حتى"، و"أو" و"أم" منها ما يقتضي التشريك في اللّفظ فقط وهي: "بل" و"لكن" و"لا""[3].

فالواو: لمطلق الجمع من غير ترتيب " وهذا ما اتفق عليه النّحويون واللّغويون من البصريين والكوفيين"[4] ومن أقسام الواو أيضا:

[1]- ابن الحاجب جمال الدين أبو عمرو عثمان، شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب، تح: جمال عبد العاطي مخيمر احمد، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، ط1، 1418ه، 1997م، مج1، ص 987.
[2]- أحمد بن الحسين بن الخباز، توجيه اللمع، شرح كتاب اللمع لأبي الفتح ابن جني، تح: فايز زكي محمد دياب، دار السلام، للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط1، 1423ه، 2002م، ص 320.
[3]- الفاكهي جمال الدين عبد الله بن احمد بن علي بن محمد، مجيب الندا إلى شرح قطر الندى، دار الغد الجديد للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1435ه، 2015م، ج2، ص 308.
[4]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1414ه، 1994م، ص 500.

- واو المعية : "إذ يجوز أن تكون الواو جامعة غير عاطفة وذلك نحو قولك: استوى الماء والخشبة، فحذفت "مع" وجيء بالواو فأوصلت الفعل إلى ما بعدها، وهو الّذي يسمى المفعول به"[1].
- واو الحال: "ويأتي حالا، مثل قولنا: جئت وزيد قائم، أي جئت وهو في هذه الحال.

- الفاء: للترتيب والتعقيب، ومثاله: جاء زيد فعمرو، "فقد أفادت الفاء في الجملة السّابقة تأخر المعطوف عن المعطوف عليه متصلا به"[2] كما تقترن الفاء بجواب الشّرط أو جواب اسم الموصول، فتسمى حينئذ الرّابطة لجواب الشّرط أو جواب الاسم الموصول، كما تأتي بمعنى الاستئناف.

ثالثا: حروف الجرّ:

تتعدّد معاني حروف الجر، وتتنوع بذلك وظائفها،" ويسميها بعض النحاة: حروف الإضافة، وقد ذكروا أنّه لابدّ لها من فعل تتعلّق به، لأنّها جاءت لتوصل بعض الأفعال إلى الأسماء"[3].

وقد قام ابن هشام بتصنيف حروف الجرّ حسب البنية الظاهرة لكلّ حرف:

1- ما وضع على حرف واحد: كالباء واللاّم والكاف والواو (واو القسم) وتاؤه.
2- ما وضع على حرفين: من، عن، في، مذ.
3- ما وضع على ثلاثة أحرف وهي: إلى، على، منذ.

4- ما وضع على أربعة أحرف، ومثاله: حتّى (خاصة)[4] وهي محلّ خلاف بين النّحاة.

[1]- الرماني أبي الحسن علي بن عيسى، معاني الحروف، تح: الشيخ عرفان بن سليم العشا الحسونة الدمشقي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط، 1425ه، ص38.
[2]- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، شرحه وعلق عليه: نوري حسن حامد المسلاتي، دار الساقية للنشر، بنغازي، ليبيا، ط1، 1430ه، 2009م، ص 447.
[3]- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الشركة العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، ط1، 1997م، ص202.
[4]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1414ه، 1994م، ص 419.

وتأتي حروف الجرّ بمعان متعدّدة، فمثلا "من" تفيد التبعيض وبيان الجنس وابتداء الغاية المكانية باتفاق والزّمانية"[1]، وحرف "في" الّذي يجيء بمعنى الباء كما في قول الشّاعر:

ويركب يوم الرّوع، منّا فوارس بصيرون، في طعن الأباهر، والكلى

حيث جاءت "في" بمعنى الباء، أي بطعن الأباهر[2].

رابعا: أدوات الشّرط

وتضمّ: إن، إذما، من، ما، مهما، متى، أيان، أين، أنى، حيثما، إي، إذا، كيفما، لو، لولا، أما،" وتقوم هذه الأدوات بوظيفتها في الرّبط سواء أكانت جازمة أو غير جازمة، وأساس علاقة الشّرط قائمة على الاستلزام"[3].

لأنّ فائدة الرّبط –كما يقول ابن قيم الجوزية– " هو بيان استلزام إحدى القضيتين للأخرى من جانب، ومن جانب آخر هو أنّ اللاّزم منتف، فالملزوم كذلك ،فقد تبيّن من هذا أنّ الشّرط يعلّق به المحقّق الثبوت، والممتنع الثبوت والممكن الثبوت، فالرّوابط بين جملتين هي الأدوات الّتي تجعل بينهما تلازما لم يفهم قبل دخولها"[4].

وفيما يلي بعض أدوات الشّرط الّتي لها دور كبير في التماسك والترابط داخل اللّغة:

[1]- ابن القاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413ه، 1992م، ص201.
[2]- المرجع نفسه، ص 308 – 309.
[3]- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الشركة العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، ط1، 1997م، ص 201 – 202.
[4]- ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، دط، دت، مج1، ص 90.

إن: يقول عنها الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) " إنّها أمّ باب الجوازم"[1] وتجزم فعلين مضارعين أحدهما هو الشّرط والثّاني هو الجزاء، نحو: إن يقم زيد يقم عمرو .

"ويجوز أن تدخل على ماضيين فلا تؤثر فيهما لبنائهما، وهما في المعنى مستقبلان"[2] نحو: إن قام زيد قام عمرو

وفي حالة دخولها على ماض ومضارع، فلا تؤثر في الماضي، ومثاله: إن قام زيد يقم عمرو، "وقال أكثر النحويين: ويكون المضارع إذ ذاك مرفوعا، فلا تؤثر فيه إذا لم تؤثّر في الّذى يليها، واستشهدوا على ذلك بقول زهير:

وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم .

وقال بعضهم، إنّه لما لم يظهر لأداة الشّرط تأثير في فعل الشّرط لكونه ماضيا، ضعفت عن العمل في الجواب"[3]

لو: تختص لو الشرطية بالفعل " فلا تدخل على الاسم، ولا يليها في الغالب الأعم إلا ما كان ماضيا في المعنى، ويكون حينئذ جوابها، كما يأتي جوابها مضارعا شرط أن تسبقه "لم" "[4].

إذا: من أدوات الشّرط غير الجازمة، "تأتي ظرفا لما يستقبل من الزمان، متضمنة معنى الشرط، ولذلك يجاب بما يجاب به أدوات الشرط، ويكثر مجيء الماضي بعدها، مرادا به الاستقبال"[5].

[1]- ابن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413ه، 1992م، ص 208.
[2]- المالقي احمد بن عبد النور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: احمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ص 104 – 105.
[3]- المرجع نفسه، ص 105.
[4]- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، شرحه وعلق عليه: نوري حسن حامد المسلاتي، دار الساقية للنشر، بنغازي، ليبيا، ط1، 1430ه، 2009، ص
[5]- ابن القاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نذيم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413ه، 1992م، ص 367.

من: اسم شرط جازم، تختص بذوات من يعقل، تحتاج إلى فعلين، الأول: فعل الشرط والثاني: جوابه وجزاؤه.

خامسا : أدوات الاستثناء

يذكر ابن هشام أن للاستثناء أدوات ثمان:" حرفان وهما: "إلا" عند جميع النحاة، و"حاشا" عند سيبويه، وفعلان وهما: "ليس" و "لا يكون" ومترددان بين الفعلية والحرفية:"خلا" عند الجميع، و"عدا" عند غير سيبويه، واسمان وهما:" غير" و "سوى "[1].

ويعد تمّام حسّان "إلاّ" الحرف الوحيد ضمن أدوات الاستثناء، باعتبار أنّ البقية هي أسماء وأفعال "لكلّ منها إعرابه الخاصّ الّذي لا يتصل بباب الاستثناء إلاّ من خلال الاعتراف بمعنى مشترك كالإخراج"[2]

سادسا : الحروف الجازمة

منها ما يجزم فعلا واحدا وهي أربعة: "لا" الطّلبية نهيا كانت نحو:{لا تشرك بالله}[3] أو دعاء {لا تؤاخذنا}[4] واللاّم الطّلبية، أمرا كانت نحو {لينفق ذو سعة}[5] أو دعاء نحو

{ ليقض علينا ربك}[6]، وتشترك "لم" و"لما" في الحرفية والنفي، والجزم،والقلب للمضي".

سابعا : الحروف النّاصبة

[1]- ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، دط، دت، ص 249 – 250 – 252.
[2]- تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1427ه، 2006م، ج1، ص 128.
[3]- سورة لقمان، الآية: 13
[4]- سورة البقرة، الآية: 286.
[5]- سورة الطلاق، الآية: 7.
[6]- سورة العنكبوت، الآية: 12.

لن: وهي للنفي، ولا تقتضي تأبيد النّفي ولا تأكيده، خلافا للزمخشري، ولا تقع دعائية، خلافا لابن السراج، وليس أصلها "لا" فأبدلت الألف نونا، خلافا للفراء، ولا " لا أن" فحذفت الهمزة تخفيفا والألف للساكنين خلافا للخليل والكسائي"[1]

كي: المصدرية، فأما التعليلية فجارة والناصب بعدها "أن" مضمرة.

أن: المصدرية، وتأتي مفسرة وزائدة، مخففة من "أن" فلا تنصب المضارع.

4- وظيفة الرّوابط غير الإحالية:

تقوم هذه الروابط بدور أساسي في السبك النصي، إذ ينحصر في وظيفتين أساسيتين:

- الوظيفة الأولى:" وهي تحقيق الترابط بين مكونات الجملة أو الكلام سواء كانت عاملة أو غير عاملة.
- الوظيفة الثانية: وظيفة دلالية معنوية، وهي المساهمة في تحديد دلالة السياق.

وفي المحصلة النهائية، فإنّ وظائفها متكاملة ومتداخلة، تنصهر فيها العناصر النّحوية بالمكوّنات الدلالية"[2] وهذا ما تصبو إليه لسانيات النص من خلال التحليل اللّغوي والوصفي للنصوص.

3–المبحث الثالث:وسائل السبك المعجمي

تنقسم وسائل السبك المعجمي الى قسمين هما التّكرار والمصاحبة اللّغوية .

[1]- ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ، ص 148 – 149 – 150 – 162- 198 – 201 .
[2]- محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القران الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1417ه، 1996م، ص23.

1- التّكرار (Réitération):

التّكرار وسيلة من وسائل السّبك المعجمي، يدخل ضمن الرّوابط الإحالية الّتي تضفي داخل النص تماسكا وترابطا، إذ بإعادة اللّفظ أو مجموعة من الألفاظ، يحافظ النص على بنائه وإستمراريته، فهل تميّزت نظرة علماء النص لهذه الظّاهرة عن نظرة القدماء؟

1-1 التّكرار في اللّغة:

يقول ابن منظور:" الكر: الرّجوع، يقال: كره وكر بنفسه، والكر: مصدر كرّ عليه يكرّ كرّا وكرورا، وتكرار، وكرّر الشّيء وكركره: أعاده مرّة بعد أخرى، والكرّة: المرّة والجمع، الكرّات، ويقال: كرّرت عليه الحديث وكركرته إذا رددته عليه، وهو مصدر على صيغة: تفعال[1].

أمّا في الاصطلاح:

1-2 التّكرار عند علماء العربية:

التّكرار عند علماء العربية" دلالة اللفظ على المعنى مكرّرا، كقولك: أسرع أسرع لمن تستدعيه، فإن المعنى مرددا واللفظ واحد"[2] فمن سنن العرب في الكلام "التّكرير والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر، ومثال ذلك قول الحارث بن عبّاد:

قربا مربط النعامة مني ... لفحت حرب وائل عن حيال

فكرّر قوله "قربا مربط النّعامة مني، في رؤوس أبيات كثيرة عناية بالأمر"[3].

ويعدّد إبن قتيبة (ت276هـ) أنواع التكرار في كتابه "تأويل مشكل القرآن"، مشيرا إلى أربعة مستمدة من كتاب الله الذي نزل بلسان العرب وعلى مذاهبهم.

---

[1]- إبن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، مج5، 1994م، ص135، مادة (كرر).
[2]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،دط،د ت، ص180.
[3]- ابن فارس احمد، الصاحبي في فقه اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418ه، 1997م، ص158.

1- "تكرار الأنباء والقصص في القرآن الكريم

2- تكرار الكلام من جنس واحد، وبعضه من يجزىء عن بعض كما هو الشأن في سورتي الكافرون والرحمن.

3- تكرار المعنى بلفظين مختلفين لإشباع المعنى، والاتساع في الألفاظ.

4- التوكيد للزيادة في التوكيد"[1]

وقد تحدث عن هذه الظاهرة اللغوية جمع من العلماء كالزركشي في كتابه البرهان والقزويني في "الإيضاح" وابن القيم الجوزية في "الفوائد المشوق إلى علوم القرآن".

3-1 التكرار عند علماء النص:

يولي علماء النص عناية خاصّة بظاهرة التّكرار، باعتبارها أداة من أدوات التماسك النصي، في شقّه المرتبط بالسبك المعجمي، وهو عند "دي بوجراند":" إعادة الألفاظ داخل النص ويعتبره" التكرار الفعلي للعبارات، ويمكن للعناصر المعادة أن تكون هي نفسها أو مختلفة الإحالة، أو متراكبة الإحالة، ويختلف مدى المحتوى المفهومي الذي يمكن أن تنشطه هذه الإحالات بحسب هذا التنوع"[2].

ولكن ينبّه "دي بوجراند" في الوقت نفسه إلى أنّ التّكرار" قد يكون غير ذي جدوى إذا لم يحسن استخدامه، ممّا يؤدي إلى إحباط الإعلامية وتقليصها، كما أنّ الإكثار منه قد يظهر الفقر اللّغوي لدى الكاتب، وينتج عنه عدم قبول النص لعدم تماسكه"[3].

أما "دريسلر" فيرى من جهته أن التكرار" يعطي للنص صورة جديدة، لان العنصرين المكررين قد يسهل فهم الآخر"[4].

[1]- إبن قتيبة محمد بن مسلم الدينوري، تأويل مشكل القرآن، تح: أحمد صقر، المكتبة العلمية،بيروت،لبنان،دط،د ت، ، ص 240.
[2]- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418ه، 1998م، ص 301.
[3]- نوال بنت إبراهيم الحلوة، اثر التكرار في التماسك النصي، مجلة جامعة أو القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد8، الرياض، 1433ه، 2012م، ص22.
[4]- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418ه، 1998م، ص 305.

وهو عند "محمد خطابي" – الذي يسميه بالتكرير – "شكل من أشكال الاتساق المعجمين يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف، أو عنصر مطلقا، أو اسما عاما"[1].

ويعطي محمد خطابي مثالا عما سبق ذكره:

شرعت في الصعود إلى القمة | الصعود / التسلق / العمل / الشيء / {هو} | سهل الغاية

فالكلمة تعتبر إعادة لنفس الكلمة الواردة في الجملة الأولى، و"التسلق" مرادف "الصعود" و"العمل" اسم مطلق أو اسم عام "يمكن أن يدرج فيه الصعود أو مسالة "الصعود" والشيء" كلمة عامة تندرج ضمنها كلمة "الصعود"[2].

1-4 أنواع التكرار:

أ- التكرار التام أو المحض: وهو تكرار اللفظ والمعنى والمرجع واحد.

ب- التكرار الجزئي: وهو الاستخدام المتعدد لنفس الجذر (آمن – آمنوا – إيمانهم)

ج- تكرار المعنى واللّفظ مختلف: ويشمل الترادف وشبهه والعبارة المساوية في المعنى لعبارة أخرى (يحوي – يضم...).

د- التوازي: تكرار البنية مع ملئها بعناصر معنوية جديدة مختلفة[3]

[1]- محمد خطابي، لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب –، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص 24 – 25.

[2]- محمد خطابي، لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب –، ص 25.

[3]- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير، ط1، 1430ه، 2009م، ص66 -67 - 68.

5-1 وظيفة التكرار:

بعد الحديث عن التّكرار قديما وحديثا، ومعرفة أنواعه، يستوقفنا البحث عمّا إذا كان للتّكرار من وظيفة داخل النص، غير الترابط والتماسك بين الوحدات اللّغوية أم لا؟

تشير الباحثة خلود عموش أنّ للتّكرار:" وظيفة ثانية، وهي الوظيفة التداولية المعبّر عنها بالاهتمام بالخطاب، أي لفت أسماع المتلقين إلى أنّ لهذا الكلام أهمية لا ينبغي إغفالها"[1].

في حين يعدّ "ميشال شارول" التّكرار من الرّوابط التي تصل بين العلاقات اللّسانية، فقاعدة التّكرار الخطابية تتطلب الاستمرارية في الكلام، بحيث يتواصل الحديث عن الشّيء نفسه بالمحافظة على الوصف الأوّل أو بتغيّر ذلك الوصف، ويتقدّم التّكرار لتوكيد الحجة والايضاح"[2]، فضلا عن أنّ التّكرار خارج النص يمثّل أحد أهم الوسائل التربوية والتعليمية الّتي لا غنى عنها لأنّ "الكلام إذا تكرّر تقرّر في الذّهن"[3].

2-المصاحبة اللغوية (Collocation):

أ- المصاحبة لغة: يقول ابن فارس:" الصّاد والحاء والباء أصل واحد، يدلّ على مقارنة شيء ومقاربته، من ذلك الصّاحب... وكلّ شيء لاءم شيئا فقد استصحب..."[4]

[1]- خلود عموش، الخطاب القرآني – دراسة في العلاقة بين النص والسياق – عالم الكتب الحديث، ط1، عمان، الأردن،دط،د ت، 1429ه، 2008م، ص 243.
[2]- نعمان أبو قرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل النص – دراسة معجمية – عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 1429ه، 2009م، ص100.
[3]- المطعني عبد العظيم إبراهيم، الموسوعة القرآنية المتخصصة، مطابع الأهرام التجارية، مصر، 2003م، ص460.
[4]- أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، مصر، ط2، 1399ه، 1979م، ج3، ص335، مادة (صحب).

وجاء في المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم أنّ المعنى المحوري لـ صحب " لزوق الشّيء بكثافة أو قوّة على ظاهر (أصله) أي ملازمته إياه،كالطّحلب للماء، والصّوف للأديم، واللّحاء للعود، فالأصل في الصحبة هو الملازمة حسب ما يؤخذ من الاستعمالات المادية، ثمّ قد يستعمل في مجرد الاقتران"[1]

ب- أمّا في الاصطلاح:

فيقابل البلاغيون والنقاد العرب مصطلح المصاحبة بمسمّيات كثيرة" كالطّباق والمطابقة والتسهيم, والتدبيج والتوشيح ومراعاة النظير"[2]، ممّا يدلّ على تناولهم لهذه الظّاهرة اللّغوية والإسهاب في الحديث عنها في مواطن عديدة من مؤلفاتهم القيّمة، خاصّة وهم يستنبطون أصولها من القرآن الكريم.

وفي اللّسانيات النصية فإنّ المصاحبة اللّغوية هي" ورود ثنائيات من المفردات بينها علاقات ما، أي تلك العلاقات الدلالية القائمة بين المفردات لتأكيد استمرارية التماسك النصي، وتسيير تفسيره وتأويله"[3].

ويعرّفها "ستيفن أولمان" بأنّها:" الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة بكلمات أخرى معيّنة"[4]، ويعطي أمثلة عن ذلك" كارتباط كلمة "منصهر" مع مجموعة الكلمات: حديد – نحاس – ذهب – فضة..."[5].

وتسهم المصاحبة اللّغوية، بما أنّها المتكأ الثّاني للسّبك المعجمي في استمرارية المعنى عبر صور مشتركة، وفي سياقات متشابهة " ولعلّ أهم ما يميّزها عن الرّوابط الإحالية التي سبق ذكرها هو افتقارها إلى مرجع سابق أو لاحق"[6].

ج- صور المصاحبة اللغوية:

وتتشكل المصاحبة اللغوية بواسطة الصور التالية:

[1]- محمد حسن حسن جبل، المعجم الاشتقاقي في المؤصل لألفاظ القران الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010م، ص 1197، مادة (صحب).
[2]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية للكتاب، دط، 1998م، ص 117.
[3]- احمد حساني، المرتكزات اللسانية النصية – بحث الأسس المعرفية والمنطلقات المنهجية – العدد 57، مجلة الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ص 238.
[4]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص74.
[5]- المرجع نفسه، ص 74.
[6]- ينظر: يسري نوفل، المعايير النصية في السور القرآنية، دار النابغة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1436ه، 2014م، ص 113.

1- الترادف: (مشى – سار).

2- التضاد أو التعارض: (ليل – نهار).

3- علاقة التماثل والتشاكل: (جعل – خلق).

4- علاقة الجزء بالكل: مثل علاقة السقف بالبيت.

5- علاقة الجزء بالجزء: (الألف – العين).

6- علاقة الحقل الدلالي: كالألفاظ الدالة على حقل دلالي واحد مثل: (قضى – مكن – أنشأ) الدالة على القدرة والقوة.

7 - التلازم الذّكري : (يوم –القيامة) .

4-المبحث الرابع: وسائل الحبك الدلالية:

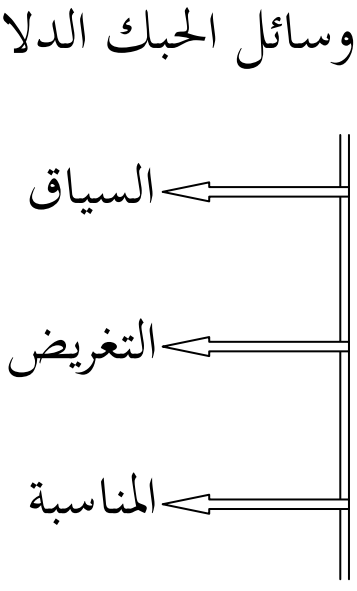

1- السّياق (المفهوم):

إنّ تحديد المعنى داخل النسق اللغوي، لا يتأتي إلاّ بالرّجوع إلى السّياق الّذي وضعت فيه تلك الكلمة أو تلك الجملة "فالكلمة الواحدة أو الجملة الواحدة قد تحمل كلّ منهما مدلولين متناقضين تماما، دون أن تختلف الكلمة في بنائها الدّاخلي، وإنّما الّذي يتغيّر هو السّياق والقرائن المحيطة"[1]، وبذلك فإن السّياق هو الذي يكشف عن مجموعة العلاقات التي تربط الكلمات بما قبلها وبعدها وما يتصل بها في العالم الخارجي، ومن ثمّ يحرص كلّ من "براون" و "يول" في مؤلفهما "تحليل الخطاب" على أنّ عملية التّحليل تقتضي مراعاة العناصر الفاعلة في العملية التداولية بإعطاء الأهمية للمرسل والمخاطب والسّياق، وكذا الإحاطة بعنصري الزّمان والمكان.

أ- السّياق في اللغة: يقول ابن فارس:" السّين والواو والقاف أصل واحد، وهو جذو الشّيء، يقال: ساقه يسوقه سوقا"[2].

ب- أمّا في الاصطلاح:

فقد استعمل علماء العربية من البلاغيين والمفسّرين وعلماء الأصول مفهوم السّياق مسمّيات أشهرها: الحال والمشاهدة والدّليل والقرينة، والمقام والموقف. وممّا تجدر إليه الإشارة في هذا الصدد، أنّ الإمام الشّافعي (ت 204هـ) كان أوّل من أشار إليه في مؤلّفه الموسوم بـ:" الرّسالة "، حيث خصّص فيه بابا سمّاه "الصّنف الّذي يبيّن سياقه معناه"[3]، مستشهدا على كلامه في هذا المقام بمجموعة من الآيات القرآنية.

والملفت للانتباه، أنّ تركيز علماء العربية كان حول نوعين من السّياق:

أولاهما: سياق المقال: ويقصد به السياق واللحاق.

[1]- فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، دار نينوي للطباعة والنشر، دمشق، 2011م، ص21.
[2]- ابن زكريا أبو الحسين احمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399ه، 1979م، دط، ج3، مادة (سوق).
[3]- ينظر: الشافعي محمد إدريس، الرسالة، تح: احمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1357ه، 1938م، ص62.

وثانيهما: سياق الحال (المقام): ويعنون به ما يصاحب النص من أحوال وعوامل خارجية لها أثر في فهمه، كحال المتكلّم، والمخاطب، والغرض الّذي سيق له الخ"[1].

أمّا في العصر الحديث، فيرتبط السّياق Contexte باسم مدرسة "فيرث" " Firth" الّتي تعدّ الرّائدة في هذا الميدان، ذلك أنّها أعطت دفعا جديدا للدّراسات والأبحاث المتصلة بنظرية السّياق، مستفيدة بطبيعة الحال من أفكار وتصوّرات العالم الأنتربولوجي "مالينوفسكي".

فالمعنى عند العالم الانجليزي " فيرث":" لا ينكشف إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللّغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة"[2]، أي النّظر إلى الكلمة وموقعها بالنّسبة للكلمات المحاذية لها، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على الدّور الرّئيس الّذي يقوم به السّياق في الكشف عن دلالة الكلمة" لأنّ السّياق يحمل حقائق إضافية تشارك الدّلالة المعجمية للكلمة في تحديد الدّلالة العامة التي قصدها الباحث"[3]، لذا يقول "أولمان":" إنّ نظرية السّياق إذا طبّقت بحكمة، تمثّل الحجر الأساس في علم المعنى"[4].

ومن جهته، يرى "هاليداي" أنّ السّياق هو:" النص الآخر، أو النص المصاحب للنص الظّاهر، والنص الآخر لا يشترط أن يكون قوليا إذ هو يمثّل البيئة الخارجية للبيئة اللّغوية بأسرها، وهو بمثابة الجسر الّذي يربط التمثّل اللّغوي ببيئته الخارجية"[5].

ج- أنواع السياق:

وحتّى تتضح لنا الصورة أكثر حول مفهوم السياق، يقول الباحث "عبد الجليل منقور" :" إنّ العلماء قد توصلوا للتمييز بين أربعة أنواع من السياق"[6] وهي:

[1]- عبد الرحمان عبد الله المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير، رسالة ماجيستر، جامعة أم القرى، السعودية، 1429ه، 2008م، ص65.
[2]- احمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، ص68.
[3]- عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001م، ص89.
[4]- فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، دار نينوي للطباعة والنشر، دمشق، 2011م، ص98.
[5]- يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1410ه، ص 29.
[6]- عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001م، ص89.

أ- السّياق اللّغوي: وهو كلّ ما يتعلق بالبناء اللّغوي الداخلي.

ب- السّياق العاطفي الانفعالي: ويحدد هذا السياق درجة القوّة والضّعف في الانفعال.

ت- سياق الموقف أو المقام: وهي الظّروف المحيطة بالحدث الكلامي.

ث - السّياق الثقافي: وهي القيم الثقافية والاجتماعية المحيطة بالكلمة.

د- خصائص السّياق:

وفيما يخصّ تحديد خصائص السياق، فقد تركّز اهتمام علماء النص على المكوّنات الآتية:

1- المرسل: الذي ألقى الرسالة أو الخطاب.

2- المتلقي: المستمع أو القارئ أو الذي يتلقى الرسالة.

3- الحضور: كل المستمعين الذين يسهم تواجدهم في تخصيص الحدث الكلامي.

4- الموضوع: مدار الحدث الكلامي

5- المقام: الظروف المحيطة بالحدث الكلامي.

6- شكل الرسالة: القالب الذي وجهت به، وهو يختلف بحسب المقام[1].

7- الغرض: ما يحمله الخطاب أو الرّسالة من مقاصد.

[1]- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ط1، 1430ه، 2009م، ص 160 – 161.

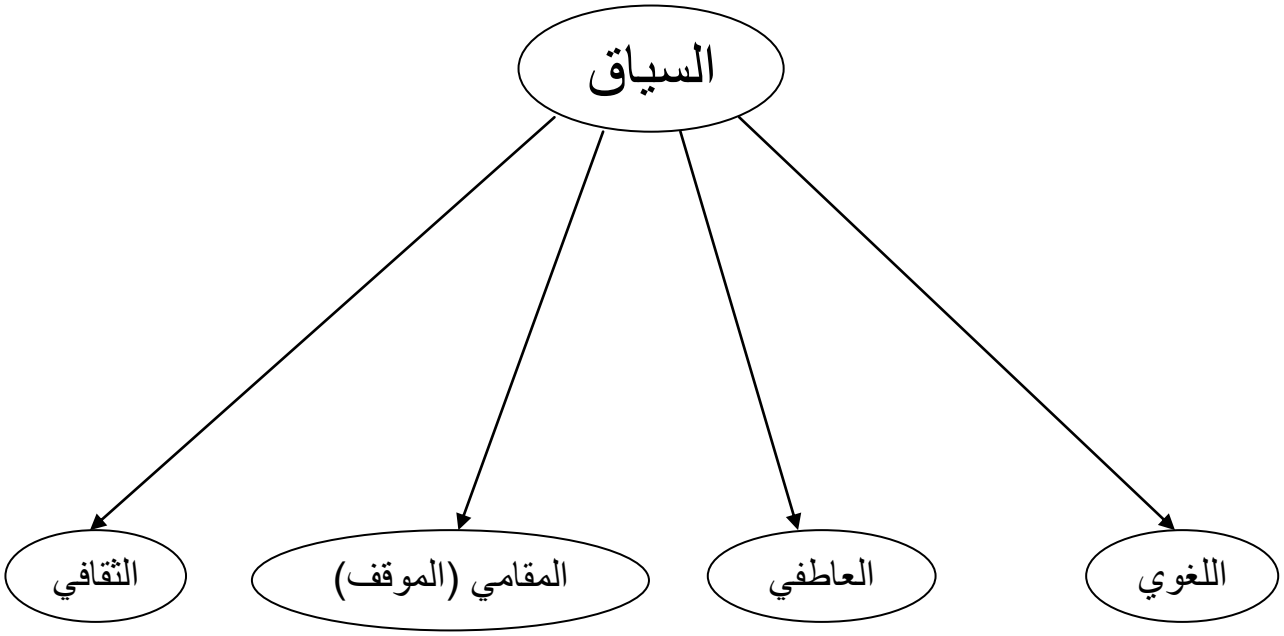
السياق
اللغوي
العاطفي
المقامي (الموقف)
الثقافي

2- التغريض:

هو وسيلة من وسائل الحبك الدلالية، ومظهر من أهم مظاهر الترابط المعنوي، ويقصد به تلك العلاقة المحكمة والوطيدة التي تربط بين موضوع الخطاب وعنوانه، وهو ما يعرف في علوم القران بالمناسبة أي مناسبة اسم السورة القرآنية بمضمونها أو محتواها، والعنوان أو اسم السورة تهيئة لذهن القارئ للقضية المركزية التي ستهيمن على الموضوع فيما بعد، وهو عند علماء النص وبخاصة "براون" و"يول":" نقطة بداية قول ما" ويعدّه "كرايمس":"كلّ قوّة، كلّ جملة، كلّ فقرة، كلّ حلقة، وكلّ خطاب منظّم حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية"[1].

إذن فالتغريض هو" الارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته"[2].

3- علم المناسبة:

1-1 المفهوم:

علم المناسبة علم أصيل من مباحث علوم القرآن، يبحث في نظم القرآن الكريم من حيث أوجه الترابط بين آياته بعضها ببعض، وكذا في العلاقات التي تربط السور فيما بينها، وهو أشد صلة وأوثقها بمعيار الحبك شكلا ودلالة،" فقد أكّد بعض علماء التفسير وعلوم القرآن أنّ المناسبة تبرز وظيفتها في تحقيقها للترابط، ومن ثمّ للتماسك"[3]، وهي إذ تحقق هذا الغرض، فإنّها تتجاوز حدود الجملة الواحدة إلى نطاق أوسع وأرحب "بصورة تقترب كثيرا من التحليل المعاصر، بل تفوقه في الجزء الخاص بهذا العلم"[4]، فلماذا لم يسترع هذا العلم اهتمام علماء اللّسانيات النصية رغم أنّه أهل لذلك؟

[1]- محمد خطابي، لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب- المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص59.
[2]- المرجع نفسه، ص59.
[3]- إبراهيم صبحي الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1431ه، 2000م، ج2، ص90.
[4]- المرجع نفسه، ص 101.

أ- المناسبة في اللّغة:

يقول ابن فارس:" النون والسين والباء، أصل واحد، وهو إتصال شيء بشيء، ومنه النسب يسمى لإتصاله، والإتصال به"[1].

وفي المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم فإنّ المعنى المحوري لـ "نسب": إتصال بلطف (دقة) وإمتداد كسرب النمل الموصوف، وبينهما مناسبة أي مشاكلة كأنهما لتشابههما متصلان"[2].

ب- أمّا في الإصطلاح:

"هي الرّابطة بين شيئين، بأيّ وجه من الوجوه، وفي كتاب الله، تعني ارتباط السّورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كلّ آية بما قبلها وما بعدها"[3].

2-1 أقسام المناسبة:

قسم العلماء المناسبة إلى قسمين لا ثالث لهما:

1- المناسبة الداخلية: وتضم الأنواع التالية:

أ- مناسبات ترتيب آيات السورة الواحدة، واختلاف بعضها ببعض وارتباطها وتلاحمها وتناسقها.

ب- مناسبة مطلع السورة للمقصد الذي سيقت له، وذلك براعة الاستهلال.

ج- مناسبة ختام السورة لمطلعها.

د- مناسبة فواصل الآي للآية التي ختمت بها.

أمّا القسم الثاني: فيشمل الأنواع التالية:

[1]- ابن زكريا أبو الحسن احمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج5، ص423، (مادة نسب).

[2]- محمد حسن حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2010م، مج4، ص 2189.

[3]- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط3، 1421ه، 2000م، ص58.

أ- مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها.

ب- مناسبة ختام السورة لمطلع السورة الثانية لها

ج- مناسبة مطلع السورة لمطلع السورة التي تليها[1].

فيما يرى أبو الأصبع المصري (ت653هـ) أنّ هناك:" مناسبة في المعاني، كان يبتدئ المتكلم بمعنى يتم كلامه بما يناسب معنى دون لفظ، ومناسبة لفظية يتوخى المتكلّم فيها الإتيان بكلمات متزنات وهي على ضربين: تامّة وغير تامّة، فالتّامة أن تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة وأخرى ليست بمقفاة"[2].

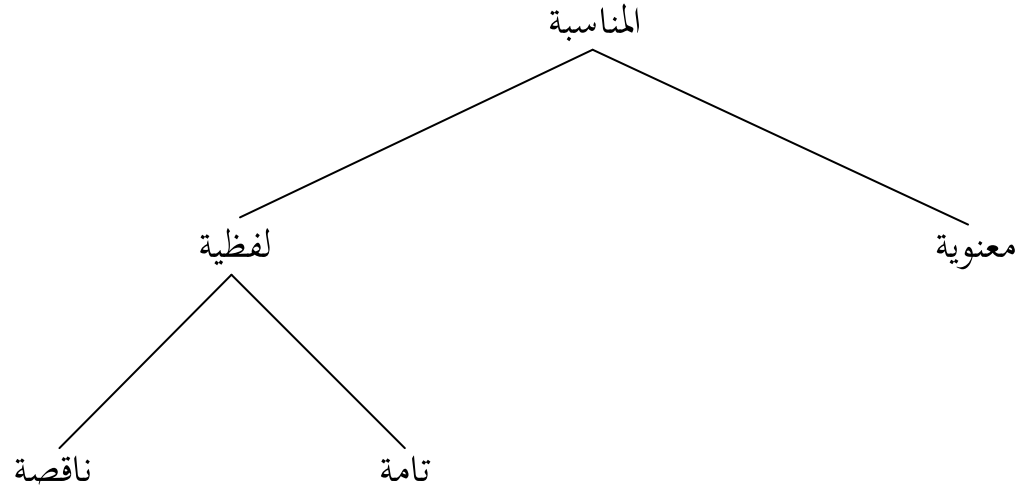

أمّا السّيوطي (ت911هـ) فيعدّ المناسبة اللّفظية تلك التي يبرز فيها الارتباط بين الآيات بواسطة أدوات الرّبط، أو تظهر العلاقة بين الطرفين في (صور التضاد أو التأكيد...) أمّا المعنوية فلا تتضح العلاقة فيها بشكل مباشر بين الطرفين"[3].

[1]- محمد بن عمر بازمول، علم المناسبات في السورة والآيات، المكتبة المكية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1423ه، 2002م.

[2]- إبراهيم صبحي الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1431ه، 2000م، ج2، ص 94.

[3]- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 1430ه، 2009م، ص215.

وحتّى تتحقق هذه المناسبة، يشترط السّيوطي شرطا وهو "وجود معنى رابط بين المتناسبين، بمعنى مرجع المناسبة في الآيات إلى رابط بينها عام أو خاص أو عقلي أو حسّي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذّهني كالسببية والمسبّب والعلّة والمعلول، والنّظيرين والضّدين ونحوه"[1].

المناسبة ← العلاقة ← المرجعية ← التماسك

3-1 فائدة علم المناسبة:

1- وتتجلى أهمية هذا العلم "أنه يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حالته حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[2].

2- علم تعرف به علل ترتيب أجزاء القرآن، وهو سرّ البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال لما اقتضاه من الحال"[3].

وبهذا، يتضح أنّ علم المناسبة يعكس أوجها متعدّدة من أوجه الترابط والتماسك قلّ ما نراها تتجسد بهذا الشكل في وسائل التماسك الأخرى، ويكفي دليلا أنّ سور القرآن الكريم وآياته بهذا الترتيب والترابط أمر توقيفي من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

[1]- إبراهيم صبحي الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1431ه، 2000م، ج2، ص95.
[2]- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القران، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ج1، ص36.
[3]- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط3، 1421ه، 2000م، ص 58.

الفصل الثاني

1– المبحث الأول:وصف عام لسورة الممتحنة:

سورة الممتحنة من السور المدنية باتفاق العلماء، و"الممتحنة –بكسر الحاء– أي المختبرة، أضيف الفعل إليها مجازا، كما سميت سورة "براءة" المبعثرة والفاضحة، لما كشفت عن عيوب المنافقين، ومن قال في هذه السورة "الممتحنة" –بفتح الحاء– فإنه أضافها إلى المرأة التي نزلت فيها وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط امرأة عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه"[1].

أما عدد آياتها فثلاث عشرة آية، وكلماتها ثلاثمائة وأربعون، وحروفها ألف وخمسمائة وعشر، مجموع فواصل آياتها (لم نرد) على اللام منها آية: السبيل، وعلى الدال، آية: الحميد، ولها ثلاثة أسماء: سورة الممتحنة، وسورة الامتحان، وسورة المودة، وتعد الثانية والتسعين في تعداد نزول السورة"[2].

أ– سبب النزول:

تجمع معظم كتب التفاسير على أنّ سبب نزول سورة الممتحنة مرتبط بقصّة حاطب بن أبي بلتعة "وذلك أنّ حاطبا هذا كان رجلا من المهاجرين، وكان من أهل بدر أيضا، وكان له بمكّة أولاد ومال، ولم يكن من قريش أنفسهم، بل كان حليفا لعثمان، فلمّا عزم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على فتح مكة لما نقض أهلها العهد، فأمر النّبي صلّى الله عليه وسلّم بالتّجهيز لعدوّهم، وقال:" اللّهم عم عليهم خبرنا" فعمد حاطب هذا فكتب كتابا، وبعثه مع امرأة من قريش إلى أهل مكّة، يعلمهم بما عزم عليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من غزوهم، ليتخذ بذلك عندهم يدا، فاطلع الله رسوله على ذلك، استجابة لدعائه، فبعث في أثر المرأة فأخذ الكتاب منها، وهذا بيّن في الحديث المتفق على صحته"[3].

[1]- القرطبي أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1427ه، 2006م، ج20، ص 395.

[2]- الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط2، 1416ه، 1996م، ج1، ص460.

[3]- الحافظ بن كثير، عمدة التفسير، مختصر تفسير القران الكريم، تح: احمد شاكر، دار الوفاء، ط2، 1426ه، 2006م، ج3، ص 494.

ب– مقاصد السورة:

ابتدأت سورة "الممتحنة" بنهي المؤمنين عن موالاة الكفّار ومهادنتهم أو الركون إليهم، وهم الذين أخرجوا الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ومن معه من المؤمنين الموحدين من مكّة المكرّمة، وهذا شأن الرّسل الّذين آمنوا مع أقوامهم الذين كفروا بربّ العالمين.

فالكفّار متّى سنحت لهم الفرصة، فلن يترددوا في إلحاق الأذى بأهل الإيمان، سواء بألسنتهم الحداد أو بأفعالهم الشنيعة.

ثمّ يضرب الله تعالى لعباده المؤمنين مثلا يقتدى به وهو قصّة إبراهيم مع أبيه وقومه، تأديبا وتربية للنّفوس، وإرشادا وتوجيها للعقول، مذكرا إياهم أنّ الرّابطة الّتي تجمعهم هي الإيمان بالله وحده، وليس القرابة أو النّسب.

وبعد ذلك يبعث الله تعالى الأمل في نفوس المؤمنين "برجاء أن تحصل مودّة بينهم وبين الّذين أمرهم الله بمعاداتهم، أي هذه معاداة غير دائمة"[1] وذلك لحكمة لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى.

ثمّ يوضّح الله تعالى العلاقة الّتي تجمع المسلمين بالكفّار الّذين لم يقاتلوهم ولم يخرجوهم من الدّيار والأوطان، والّتي لابدّ أن يسودها نوع من العدل والإحسان.

وفي سياق الحديث عن النّساء المهاجرات من مكّة إلى المدينة، بيّن الله وجوب امتحانهن وعدم ردّهن إلى الكفّار إذا استقر الإيمان في قلوبهن وثبت، مع إنصاف أزواجهن الكفّار فيما ترتب من حقوق وتعويضات، فالإسلام يحفظ الحقوق للجميع، وكذا عدم تمسّك المسلمين بالمرأة الكافرة، ما لم تعلن إسلامها، لأنّ ذلك محرّم شرعا.

وفي الآية الثانية عشرة، يذكر الله تعالى مبايعة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، والشّروط الّتي قامت عليها، ومن ثمّ معرفة مدى التزام هؤلاء المؤمنات المهاجرات بأحكام الشّريعة الإسلامية الغرّاء.

[1]- ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، دط، 1984م، ج28، ص131.

أمّا في ختام هذه السّورة المباركة، فيؤكّد الله تعالى النّهي عن موالاة الكفّار وبخاصّة اليهود منهم، لا لشيء إلا لعظم هذا الأمر وخطورته على أمّة الإسلام.

وهكذا نستخلص أنّ أهمّ ما تتميّز به سورة "الممتحنة" على غرار السّور المدنية الأخرى هو توخيها "بناء المجتمع الإسلامي على أسس من الإيمان والطّاعة والتشريعات التفصيلية في شؤون الحياة، وحمايته من الأخطار الدّاخلية والخارجية، بكشف خطط المتآمرين والحاقدين السّاعين في الأرض بالفساد من اليهود والمنافقين، فلا تخلو سورة مدنية من قصّة البناء أو الصّيانة والحماية"[1].

ومن منطلق هذه المواضيع والمعاني الّتي حملتها هذه السّورة المباركة، نحاول إلقاء الضّوء على وظيفة الإحالة ودورها البارز في التماسك والترابط داخل هذه الآيات البيّنات من كتاب الله الحكيم.

- أولا : النّهي عن موالاة الكفّار(من الآية 1 إلى 3).
- ثانيا : التأسّي والاقتداء بإبراهيم عليه السّلام (من الآية 4 إلى 7).
- ثالثا : أحكام علاقة المسلمين بالكفّار (من الآية 8 إلى 9).
- رابعا : أحكام النّساء المهاجرات ومبايعتهن(من الآية 10 إلى 12).
- خامسا : تأكيد النّهي عن موالاة الكفّار (الآية 13).

[1]- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط3، 1421ه، 2000م، ص43.

2- المبحث الثاني:التحليل النصي لسورة الممتحنة من خلال وسائل السبك النحوي

أ-الإحالة:

-1الإحالة الداخلية:

أ- (من الآية 1 إلى 3)

المحال عليه	العناصر الإحالية	رقم الآية	نوع الإحالة
المؤمنون	تتخذوا – عدوكم – تلقون – جاءكم – إياكم – تؤمنوا – خرجتم – تسرون – أخفيتم – أعلنتم منكم.	01	إحالة داخلية قبلية إحالة داخلية قبلية إحالة داخلية قبلية إحالة داخلية قبلية.
	لكم إليكم	01	إحالة داخلية قبيلة إحالة داخلة قبلية
	تنفعكم أرحامكم أولادكم تعملون	01	إحالة داخلية قبلية إحالة داخلية قبلية إحالة داخلية قبلية إحالة داخلية قبلية

من خلال الجدول الإحصائي يتضح أن معظم الإحالات جاءت قبلية، أي أنها أحالت على عنصر لغوي سابق، برز فيها ضمير المخاطب بصيغة الجمع (أنتم)، أحيانا متصلا، وأحيانا أخرى جاء مستترا، وقد أحال

على عنصر المؤمنين بدليل أنّ الله سبحانه وتعالى قد شرّفهم في مستهل السّورة المباركة بنداء لطيف هو نداء الأمّة على حدّ تعبير المفسرين، ممّا كشف عن الطّرف الأساس الّذي سيكون عليه المرتكز في مجريات السّورة وأحداثها، وقد ساهمت الإحالة بالضّمير المتصل والمستتر في استمرارية المعاني وتسلسلها في جوّ من التماسك والترابط الّذي ضمّ الآيات بعضها ببعض.

المحال عليه	العناصر الإحالية	رقم الآية	نوع الإحالة
	إليهم – كفروا – يخرجون	01	إحالة داخلية قبلية
الكفار	يثقفون – يكونوا	02	إحالة داخلية قبلية
	تبسطوا		إحالة داخلية قبلية
	أيديهم		إحالة داخلية قبلية
	ألسنتهم		إحالة داخلية قبلية
	ودوا		إحالة داخلية قبلية

نتابع رصدنا لما ورد من إحالات قبلية داخل الآيات الكريمة، وبالتحديد في الآيتين الأولى والثّانية، حيث وردت هذه المرّة بضمير الجمع الغائب (هم) الّذي أحال على كفّار مكّة، بحكم أنّ الخطاب غير موجّه إليهم، ممّا يقتضي غيابهم التّام عن المشهد، فقد أعرض الله تعالى عنهم "ولهذا كان صلّى الله عليه وسلّم إذا عتب على قوم قال:" ما بال رجال يفعلون كذا !"[1] وبذا تظهر الملامح الحقيقية للطّرف الثاني، وتتسع شبكة العلاقة الّتي تربطه بالطّرف الأول المعني بالخطاب، وقد شارك ضمير الغائب في ربط العناصر الإحالية بالعنصر المحال عليه شكلا

[1]- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القران، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط3، 1404ه، 1984م، ج2، ص 230.

ودلالة، حيث يشبه هذا الدّور الذي يقوم به الضّمير بدور اللّبنات التي تأتي جنبا إلى جنب حتّى يغدو البناء محكما رصينا.

أمّا عن الإحالة البعدية عن طريق الاسم الموصول المشترك ما فقد وردت في الآية الأولى والثانية، تمثّل دورها في ربط العنصر اللغوي السابق بالعنصر اللّغوي اللاّحق، فضلا عن إحالتها على الجملة الموالية حتّى يستقرّ المعنى وتنجلي الدلالة.

1- الإحالة الخارجية (المقامية):

نقصد بها تلك الإحالة الّتي تستدعي القارئ للنظر فيما هو خارج العناصر اللّغوية، أي في العالم الخارجي أو ما يعرف أيضا بسياق المقام، وقد وردت أربع إحالات مقامية في الآية الأولى، حيث أحالت العناصر اللّغوية إلى عنصر إشاري غير لغوي خارج الآية الكريمة، والّذي أعاننا في تحديد ذلك –كما ذكرنا آنفا – هو سياق الموقف أو المقام.

أ- ثلاث إحالات وردت بصيغة ياء المتكلم متمثلة في المفاعيل التالية: عدوّي، سبيلي، مرضاتي.

ب- أمّا الإحالة الرّابعة فقد وردت بصيغة ضمير المتكلّم (أنا)، وكلّها كما رأينا قد أحالت إلى ذات الله سبحانه وتعالى.

1-1 الإحالة الداخلية:

ب- (من الآية 4 إلى 7)

المحال عليه	العناصر الإحالية	رقم الآية	نوع الإحالة
المؤمنون	لكم	04	إحالة داخلية قبلية
أتباع إبراهيم عليه السّلام	الذين	04	إحالة داخلية بعدية

	قالوا – إنا – برءوا		إحالة داخلية قبلية
قومهم	تعبدون – منكم	04	إحالة داخلية قبلية
أتباع إبراهيم عليه السلام	كفرنا (نحن)	04	إحالة داخلية قبلية
قومهم	بكم – بينكم – تؤمنوا	04	إحالة داخلية قبلية
أتباع إبراهيم من المؤمنين	بيننا (نحن)	04	إحالة داخلية قبلية
لفظ الجلالة	وحده (هو)	04	إحالة داخلية قبلية
إبراهيم عليه السلام	أبيه	04	إحالة داخلية قبلية
والد إبراهيم عليه السلام	لك (أنت)	04	إحالة داخلية قبلية
إبراهيم عليه السلام	املك (أنا) – استغفرن	04	إحالة داخلية قبلية
والد إبراهيم عليه السلام	لك – لك	04	إحالة داخلية قبلية
إبراهيم عليه السلام و الذين معه	ربنا – توكلنا – أنبنا	04	إحالة داخلية قبلية

لفظ الجلالة	عليك – إليك – إليك	04	إحالة داخلية قبلية
قول إبراهيم ومن معه	ربنا – تجعلنا	05	إحالة داخلية قبلية
كفروا	للذين	05	إحالة داخلية بعدية
قول إبراهيم ومن معه	لنا – ربنا	05	إحالة داخلية قبلية
ربنا	إنّك	05	إحالة داخلية قبلية
المؤمنون	لكم	06	إحالة داخلية قبلية
إبراهيم ومن معه	فيهم	07	إحالة داخلية قبلية
المؤمنون	بينكم	07	إحالة داخلية قبلية
عاديتم	الذين	07	إحالة داخلية بعدية

لقد هيمنت قصّة إبراهيم عليه السلام على المشهد في هذه الآيات، حيث تنوّعت الضمائر، فبرز ضمير الخطاب بصيغة الجمع (أنتم)، وبرز ضمير المتكلّمين (نحن) بلسان أتباع إبراهيم،وتكرّر ضمير المخاطب المفرد (أنت) ثلاث مرّات والذي أحال على والد إبراهيم عليه السلام ، إذ مكّن هذا التنوّع من توسيع دائرة الحوار، وبالتّالي من إنشاء جسور كبرى للتواصل داخل العناصر اللّغوية وربط أجزائها ربطا محكما، وغاية هذا الترابط إبراز الدلالة التي يصبوا إليها هذا الحوار، الّذي كان يشير إلى القضية الأساسية والنّواة وهي "الحبّ والبغض في الله" فالدّور الذي قام به الضمير هو ربط العناصر الإحالية بمرجعها ، كما ساهمت معظم الإحالات القبلية والبعدية في فهم العلاقات القائمة بين الضّمير والعناصر اللّغوية المحال عليها المتقاربة منها والمتباعدة .

1- الإحالة الداخلية:

ج- (من الآية 8 إلى 9)

المحال عليه	العناصر الإحالية	رقم الآية	نوع الإحالة
المؤمنون	ينهاكم – تبروهم – تقسطوا	08	إحالة داخلية قبلية
لم يقاتلوكم	الذين	08	إحالة داخلية بعدية
المؤمنون	ينهاكم	09	إحالة داخلية قبلية
قاتلوكم	الذين	09	إحالة داخلية بعدية
الكفار	قاتلوكم – ظاهروا – أخرجوكم	09	إحالة داخلية قبلية
المؤمنون	دياركم – إخراجكم	09	إحالة داخلية قبلية
الكفار	تولوهم – يتولهم	09	إحالة داخلية قبلية
الذين يوالون الكفار	فأولئك هم	09	إحالة داخلية قبلية

أكثر الإحالات الواردة في الآيتين الثامنة والتاسعة هي الإحالات القبلية والعائدة إلى مرجعين مختلفين، الأوّل يخص الطّرف الأوّل المعني بالقضية المركزية في هذا الخطاب وهم (المؤمنون) والطّرف الثّاني الغائب عن دائرة الخطاب (الكفّار)، أمّا الإحالة البعدية عن طريق الاسم الموصول (الّذين) فتكرّرت في موضعين الأوّل في الآية

الثّامنة والثّاني في الآية التّاسعة، حيث وسّعت من امتداد الوحدات اللّغوية وحافظت على تماسكها وترابط دلالاتها.

وأمّا الإحالة القبلية باسم الإشارة (أولئك) فقد وردت في نهاية الآية التّاسعة، وعقدت الصّلة بين ما ذكر سابقا وبين الصّفة الّتي تلتها وهو وصف لكلّ من يتولّ الكفّار، كما دلّ اسم الإشارة أيضا على بعد هؤلاء الظّالمين عن الله، "وكذا لتمييز المشار إليهم زيادة في إيضاح الحكم وبيانه"[1].

2- الإحالة الخارجية (المقامية):

وردت في الآية الثامنة إحالتان مقاميتان بصيغة الجمع الغائب (هم)، أحالتا على الكفّار الذين لم يقاتلوا المسلمين ولم يخرجوهم من الديار والأوطان، وهؤلاء لم يذكروا في الآية بصريح العبارة، ولكنّ الذي دل عليهم هو السياق، الذي تتجلى أهميته في فهم العلاقات والمضامين التي تحملها الآيات ، فبمجرد العودة إلى السياق ينكشف المعنى ويطفو على السطح.

1- الإحالة الداخلية:

د- (من الآية 10 إلى 12)

المحال عليه	العناصر الإحالية	رقم الآية	نوع الإحالة
المؤمنون	الذين	10	إحالة داخلية بعدية
المؤمنات المهاجرات	فامتحنوهن – علمتموهن – ترجعوهن – إيمانهن –هن	10	إحالة داخلية قبلية إحالة داخلية قبلية

[1]- ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، دط، 1984م، ج28، ص154.

الكفار	لهم – يحلون	10	إحالة داخلية قبلية
المؤمنات المهاجرات	لهن	10	إحالة داخلية قبلية
المؤمنون	ءاتوهم – عليكم	10	إحالة داخلية قبلية
الكافرات المشركات والمرتدات	ليسألوا	10	إحالة داخلية قبلية
المؤمنون	فاتكم – أزواجكم – فعاقبتم – فئاتوا	11	إحالة داخلية قبلية
أزواج المسلمين المرتدات إلى الكفار	أزواجكم	11	إحالة داخلية قبلية
المؤمنون	اتقوا	11	إحالة داخلية قبلية
النبي صلى الله عليه وسلم	جاءك – يبايعنك	12	إحالة داخلية قبلية
المؤمنات المهاجرات	لا يشركن – لا يسرقن – لا يزنين – لا يقتلن أولادهن – لا يأتين	12	إحالة داخلية قبلية

من خلال جدول الإحصاءات الإحالية، يتبيّن أن أهمّ شيء يمكن ملاحظته هو طغيان العناصر الإحالية المنتهية بضمير النسوة الغائب (هن) العائد على النساء المهاجرات، فالأمر متعلق بمصيرهن ومستقبلهن في

عهد جديد من حياتهن، والضمير (هن) له دلالة أخرى هي دلالة الغياب، لأنّ الخطاب الخاص بموضوع المبايعة موجّه إلى الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، فهو الذي سيمتحن المهاجرات ويعقد هذه المبايعة، والإحالة على عنصر النّساء له دلالة أيضا عن مدى حرص الإسلام على مكانة المرأة ودورها في بناء المجتمع، كما لم يغب ضمير المخاطب (أنتم) وضمير الغائب (هم) عن المشهد لأنّ أمر المبايعة له ارتباط بأزواج المؤمنين وأزواج الكفّار، ممّا سمح باستيعاب هذه العلاقات والمفاهيم التي تحرّكها هذه الضمائر فضلا عن الترابط والتماسك الذي يحسّه القارئ من خلال متابعته لهذه الأحداث المهمّة من تاريخ المسلمين، كما وردت الإحالة بالأسماء الموصولة المشتركة: ما ثلاث مرّات في الآية العاشرة، ووردت إحالة قبلية باسم الإشارة (ذلكم) للدلالة عن البعد، وجاءت إحالة بعدية عن طريق الاسم الموصول (الذين).

وفي الآية الحادية عشر وردت إحالتان بالاسم الموصول، الأولى بصيغة الجمع والثانية بصيغة المفرد المذكر.

1-1 الإحالة الداخلية:

هـ- (الآية 13) :

المحال عليه	العناصر الإحالية	رقم الآية	نوع الإحالة
المؤمنون	تتولّوا (أنتم)	13	إحالة داخلية قبلية
القوم الذين غضب الله عليهم	يئسوا (هم)		إحالة داخلية قبلية

يتضّح جليا أنّ الضّمير الذي كان أكثر حضورا هو ضمير المخاطب (أنتم) والذي يعدّ الحجر الأساس في سير الأحداث داخل الآيات، فإذا تأملنا توزيع الضمائر من بداية السّورة إلى آخرها لوجدنا جلّ الإحالات قد ارتبطت بهذا الضمير،والذي كان بدوره حلقة وصل بين بقية الضمائر، ممّا حقّق تماسك الوحدات اللّغوية فيما بينها شكليا ودلاليا. أمّا ضمير الجمع الغائب (هم) فبرغم غيابه عن المشهد إلّا أنّه كان طرفا مهما في السّورة، فكلّ الإحالات التي ارتبطت بهذا الضمير جاءت قبلية أي أنّها دوما أحالت على سابق.

2-1 الإحالة الخارجية (المقامية):

وردت في الآية الأخيرة من سورة "الممتحنة" إحالة مقامية، أحالت على القوم الذين غضب الله عليهم وهم اليهود، وقد دلّت عليها قرينة لفظية هي الفعل (غضب)،" إذ نعتهم الله بأنهم قوم غضب الله عليهم، وهذه صفة تكرر في القرآن إلحاقها باليهود كما جاء في سورة الفاتحة، أنهم هم المغضوب عليهم"[1].

ب–الاستبدال:

سبق أن تناولنا الاستبدال في الفصل النظري، وقد عرفنا أنّه تعويض عنصر سابق بعنصر لاحق، دون أن يختل المعنى أو يضطرب الأسلوب، فهو" مرتبط بالاستمرارية الدلالية أي تواجد العنصر المستبدل في الجملة اللاحقة"[2].

أمّا بخصوص الاستبدال الوارد في السورة المباركة، فلم يرد إلاّ نوع واحد منه وهو: الاستبدال الفعلي:

وبالتحديد في الآية الأولى من قوله تعالى:{ تسرُّون إليهم بالمودة} و{ يفعله} والتقدير: {ومن يسر إليهم} إذ نرى أن الاستبدال قد وقع بين الفعل اللاحق والجملة التي سبقته، حيث قام المركب الفعلي (يفعله) باختزال جملة بأكملها، لوأعيد استخدامها بنفس الوحدات اللّغوية لأحدثت ثقلا كبيرا في التعبير،ولكن هذا دليل من دلائل الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وأنّ معظم ما جرى عليه كلام العرب كان في الاختصار.

ج- التحليل النصي للسّورة من خلال الحذف:

ج– الحذف:

الحذف من الظواهر اللّغوية التي ظفرت بقدر كبير من الاهتمام في البحوث والدّراسات النصية المعاصرة، كونه يمثل أحد الوسائل الفاعلة في تحقيق التماسك النصي، خاصة في سبك الوحدات اللّغوية وترابطها على

[1]- ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، دط، 1984م، ص 169.
[2]- أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط1، 2001م، ص123.

مستوى البنية السطحية،" إذ يعتمد على ذكاء القارئ والسامع، ويعوّل على إثارة حسّه، وبعث خياله وتنشيط نفسه، حتّى يفهم بالقرينة ويدرك باللّمحة، ويفطن إلى معاني الألفاظ الّتي طواها التعبير"[1].

فلا يكون الحذف إذن إلا بتوفر دليل على المحذوف، ويأتي في الغالب الأعم بهدف الاختصار "حتى نتمكن من الاستغناء عن بعض الألفاظ لما يقتضيه الأمر شرط أن يتوفر دليل، وأما أن يكون على سبيل الإقتصار، فهو حذف –كما يقول النّحاة– حذف لغير دليل"[2] وقد ورد الحذف في سورة "الممتحنة" في أكثر من موضع وهذا بيانه:

1- حذف الاسم:

أ- حذف المفعول:

الأصل في المفعول أن يجيء ذكره في الكلام، أمّا حذفه فلا يقع إلاّ "لغرض قد يكون للاقتصار على إثبات المعاني للفاعل، دون التعرّض للمفعول، أو يكون لمجرد الاختصار، أو لتوفير العناية على إثبات الفعل لفاعله، أو لاستهجان التّصريح به، أو لرعاية الفاصلة"[3].

وقد ورد حذف المفعول به في الآية الأولى من سورة "الممتحنة" في قوله تعالى:{ يأيّها الّذين آمنوا لا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء تلقون إليهم بالمودّة} فمفعول (تلقون) محذوف، وتقديره: تلقون إليهم أسرار المؤمنين "بسبب ما بينكم و بينهم من المودّة، وقد أفاد الحذف إنكار اطلاع بعض المؤمنين أعداءهم وأعداء الله على أيّ أمر من المسلمين صغر أو كبر"[4].

[1]- أبو موسى محمد، خصائص التراكيب، دار التضامن للطباعة، القاهرة، ط2، 1400ه، 1980م، ص111.
[2]- ينظر صبيح التميمي، هداية السالك إلى ألفية ابن مالك، دار الهداية للنشر، قسنطينة، الجزائر، ط2، 1410ه، 1990م، ج2، ص240.
[3]- مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، دراسة بلاغية، دار المعرفة الجامعية، جامعة المنصورة، مصر، دط، دت، ص 289.
[4]- أبو شادي مصطفى عبد السلام، الحذف البلاغي في القران الكريم، مكتبة القران للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1992م، ص64.

وفي ذات الشأن، يقول السمين الحلبي:"كأنّه قيل: تلقون إليهم أسرار رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأخباره بسبب المودّة الّتي بينكم"[1].

ب– حذف المضاف:

يتميز هذا النّوع من الحذف بانتشاره الواسع في القران الكريم" حتى قال ابن جني: في القران منه زهاء ألف موضع"[2] ومثاله ما جاء في الآية الرّابعة، في قوله تعالى:{ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والّذين معه}، وتقدير المحذوف في هذه الآية الكريمة هو (في قول إبراهيم) ودليله ما جاء مباشرة بعد هذا الجزء من الآية والمتمثل في (إذ قالوا لقومهم).

كما ورد حذف المضاف في الآية الحادية عشرة في قوله تعالى:{ وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار} والتقدير: (وإن فاتكم شيء من مهور أزواجكم)، فالاسم المحذوف هو (مهور) بدليل" أنه يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لشيء، ثم يجوز في شيء أن يراد به ما تقدم من المهور، ولكن على هذا لابد من حذف مضاف، أي: من مهور أزواجكم ليتطابق الموصوف وصفته"[3].

وورد أيضا حذف المضاف مرتين في الآية الثالثة عشرة، في قوله تعالى:{ يأيّها الّذين آمنوا لا تتولّوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفّار من أصحاب القبور}، وتقدير المضاف الأول في هذه الآية (من الآخرة) هو (من ثواب الآخرة)، أمّا تقدير المضاف الثّاني في نفس الآية (من أصحاب القبور) أي (من بعث أصحاب القبور)، ودليلهما في ذلك هو السّياق.

2– حذف الجملة:

– حذف جواب الشّرط:

[1]- أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: احمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، سوريا، دط، دت، ج10، ص298.

[2]- السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القران، تح: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا، 1429ه، 2008م، ص 543.

[3]- أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: احمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، سوريا، دط، دت، ج10، ص 308.

ورد في الآية الأولى حذف جواب الشّرط، وذلك في قوله تعالى:{ إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي...}، "وقد حذف هنا جواب الشّرط لدلالة ما قبل الشّرط عليه، والمعنى: إن كنتم خرجتم أيّها المهاجرون خرجتم للجهاد في سبيلي، فلا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء"[1].

ووقع حذف جواب الشّرط في الآية السّادسة في قوله تعالى:{ ومن يتول فإنّ الله هو الغني الحميد} وتقدير المحذوف: (فإنّ وبال توليه على نفسه)[2]، فمن خلال السياق تبين أن جملة فعل الشرط بحاجة إلى جواب الشرط، فالجملة الشرطية تقتضي تواجد عنصرين مهمين وهما جملة فعل الشرط وجملة جواب الشرط حتّى يكمل المعنى. والله أعلم.

3- حذف الحرف:

لم يلق هذا النّوع من الحذف عناية من قبل علماء النص، لا بالتصريح ولا بالتلميح، وهذا بخلاف الدّراسات العربية القديمة الّتي أولت اهتمامها به، وجدير بالذّكر في هذا الصّدد أنّ إبراهيم صبحي الفقي كان الوحيد – فيما نعتقد – الّذي ذكر حذف الحرف في دراساته ، مما حفّزنا إلى تناول هذه الظّاهرة اللّغوية ، خاصّة أنّها قد وردت في مواضع عدّة من القرآن الكريم بلغت ثلاثمائة وستة عشر موضعا (316).

أ- يجوز حذف حرف الاستفهام، إذا دلّ عليه دليل، وقد ورد حذف حرف الهمزة في الآية الأولى {تلقون إليهم بالمودّة} "قيل: إنّ التقدير (أتلقون) فحذفت الهمزة تخفيفا"[3].

ب- كما ورد أيضا حذف حرف النداء (يا) في ثلاثة مواضع من سورة "الممتحنة"، هذا الحرف الّذي يقول فيه "السيوطي" (ت 911هـ):

"وكثر حذف (يا) في القرآن الكريم من الرّب تنزيها وتعظيما، لأنّ في النّداء طرفا من الأمر"[1].

[1]- عبد العظيم فتحي خليل،إعراب جزء قد سمع، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1425ه، 2004م، ص73.
[2]- محي الدين درويش، إعراب القران الكريم وبيانه، دار الإرشاد، حمص، سورية، ط3، 1412ه، 1992م، ج10، ص65.
[3]- أبو شادي مصطفى عبد السلام، الحذف البلاغي في القران الكريم، مكتبة القران للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1992م، ص 107.

ورد الحذف في الآية الرابعة مرّة واحدة، وفي الآية الخامسة مرّتين:" فقد أسهم حذف حرف النّداء في تقريب الصّلة بين المنادي والمنادى، أو بين العبد وربّه، وكذلك ما نلمحه في كثير من آي القرآن"[2] وهذا بعينه ذروة التماسك الشكلي والدلالي وآية من آيات الإعجاز البياني.

د– الرّبط:

إنّ من سمات لغتنا العربيّة هذا الكمّ الهائل من أدوات الوصل والرّبط الّذي تزخر به، وهو ما يعكس جزءا يسيرا من قدرتها وطاقاتها الواسعة على إنتاج الدلالات المختلفة والقراءات المتعدّدة ضمن القوالب اللّغوية الممكنة.

1– النّداء:

لقد ورد حرف النداء "يا" في مطلع أربع آيات من السورة المباركة على الترتيب الآتي:

- (يأيها الذين آمنوا) الآية الأولى.
- (يأيها الذين آمنوا) الآية العاشرة.
- (يأيها النبي) الآية الثانية عشر.
- (يأيها الذين آمنوا) الآية الثالثة عشر.

ويعدّ هذا الحرف "عند بعض أهل العلم لنداء البعيد للدلالة على أنّ المنادى فيه شيء من البعد بالمعصية والذنوب عن المنادي جلّ جلاله، فعليه أن يصغي لما ينادي عليه به ليزداد بهذه الطاعة قربا"[3].

[1]- السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القران، تح: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، ط1، 1429ه، 2008م، ص 546.
[2]- مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز – دراسة بلاغية- دار المعرفة الجامعية، جامعة المنصورة، مصر، دط، دت، ص 276.
[3]- محمود توفيق محمد سعد، شذرات الذهب، دراسة في البلاغة القرآنية، جامعة الأزهر الشريف، مصر، ط1، 1422ه، ص52.

ومن دلالات هذا النّداء من سورة "الممتحنة" أنّه ينبّه المؤمنين المهاجرين من أهل المدينة إلى أمر ذي خطورة على الدّين والمسلمين كافّة، وهو موالاة الكفّار، إذ يجدر بالمؤمنين أن يكونوا على وعي تام به، وأن يأخذوا بكلّ أنواع الحيطة والحذر.

وممّا يمكن استقراؤه أيضا من خلال هذا النداء "أنّه من خالق لخلقه، وهذا وحده فيه فيض من التّكريم... وأنّه ينادي عليهم تذكيرا لهم بالعهد الّذي عاهدوا الله عزّ وجلّ عليه، وهو الإيمان به"[1].

أمّا النّداء الّذي اختصّ به الله تعالى نبيّه محمّد صلوات الله وسلامه عليه في سياق الحدث المهم من تاريخ هذه الأمّة المسلمة، فقد تمثّل في مبايعته للنّساء المهاجرات من عهد الظّلام إلى عهد النّور، وهو في الوقت نفسه "تعظيم وإجلال الله تعالى لعبده ونبيه محمّد صلّى الله عليه وسلّم"[2].

2- حروف العطف:

- الواو: أكثر الحروف انتشارا في السورة المباركة، وردت في جميع الآيات ما عدا الآية الأخيرة، ومعلوم أن هذا الحرف يعطف بين المفردات، وبين الجمل أيضا، أي يعطف اللاحق على السابق، وهو بذلك يحقق الارتباط ويقي الكلام من انفصال بعضه عن بعض، وهذا ما يجعله أكثر أهمية في ربط القضايا وتسلسلها والمحافظة على استمرار العلاقات الدلالية، ومثالا عن ذلك ما جاء في الآية السابعة من سورة "الممتحنة" في قوله تعالى: {عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودةۚ والله قديرۚ والله غفور رحيم}[3]، إذ عطف حرف "الواو" بين ثلاث جمل متتالية، وبفضل هذا الربط أصبحت أشد تماسكا وتلاحما وأفصحت عن مدلولاتها.
- واو الحال: وردت في موضعين من الآية الأولى، وقد ربطتا وعطفتا بين جملة الحال والجملة التي قبلها.

[1]- محمود توفيق محمد سعد، شذرات الذهب، دراسة في البلاغة القرآنية ص51.
[2]- المرجع نفسه، ص55.
[3]- سورة الممتحنة، الآية 7.

3- حروف الجرّ:

تكثر حروف الجر في سورة "الممتحنة" ودراسة معظمها، سيتطلب منا وقتا أطولا، وبحثا معمقا، لذا حسبنا من ذكر بعض منها أو ما كان بمقدورنا أن نلمّ به.

- إلى: وردت ست مرات، وقد أفادت انتهاء الغاية، وكمثال عن هذا الحرف ما نجده في الآية الأولى في قوله تعالى:{ تسرّون إليهم بالمودّة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم}[1] و"الّذي دلّ عليه الفعل(أسرّ) المعدّى ب"إلى" دالا على إنهاء الرّجل سرّه إلى آخر"[2].

- حتى: جاءت في الآية الرابعة، وهي حرف غاية وجر وحرف ابتداء أيضا،" مجرورها اسم صريح أو مصدر مؤوّل، إذ تدخل على المضارع فينصب ب "إن" مضمرة بعدها"[3]، كما في قوله تعالى:{ حتى تؤمنوا بالله وحده...}[4] فقد دخلت "حتى" على الفعل المضارع (تؤمنوا) "المنصوب ب"إن" المضمرة بعد حتى والمصدر المؤول من "إن" والفعل مجرور ب "حتى""[5].

"ولكلّ جانب من هاتين الحالتين أوجه وقيود بيّنها المفسّرون واختلفوا في تحليلها وتطبيقها فضلا عن اختلافهم في طبيعتها وعملها مع المضارع، وكان "للفرّاء" من بينهم عناية خاصة بها، حيث أفرد لها فقرة مطوّلة، كشف فيها عن حالات الجرّ بها، والمعاني الدّقيقة التي تترتب على هذه الحالات"[6].

- الباء: ومن دلالات "الباء" الواردة في الآية الأولى التوكيد، وهو معنى أصيل في الباء" والعرب تؤكد الكلام بالباء، وهي مستغنى عنها، ورأى "الزمخشري" أنّ فائدتها في هذه الآية ونحوها هي توكيد الإلصاق"[7].

---

[1]- سورة الممتحنة، الآية 1.
[2]- محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1409ه، 1989م، ص 275.
[3]- محمود احمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1422ه، 2001م، ص359.
[4]- سورة الممتحنة، الآية1.
[5]- محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سوريا، ط3، 1422ه، 1992م، ج28، ص63.
[6]- محمود أحمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر، دمشق، سوريان ط1، 1422ه، 2001م، ص 359.
[7]- المرجع نفسه، ص 596.

4- الشرط:

تتركّب الجملة الشرطية من ركنين أساسيين ألا وهما جملة الشّرط وجملة جواب الشّرط، وأداة الشّرط، وقد يأتي رابط يربط الجواب بالشّرط،" ومعنى الشّرط أن يقع الشّيء لوقوع غيره، أي أن يتوقف الثّاني على الأوّل"[1].

- إن:

من أشهر حروف الشّرط، وأكثرها استخداما، وهو أصل باب الجوازم كما سمّاه الخليل بن أحمد الفراهيدي، يجزم المضارع بعده والجواب، ويدخل على الماضي في كليهما فيصرفه إلى معنى المستقبل"[2].

ورد حرف الشرط "إن" في الآية الأولى متصدرا جملة الشّرط، في قوله تعالى:{ إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي}[3] ومعناه "إن كنتم خرجتم أيها المهاجرون خرجتم للجهاد في سبيلي، فلا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء، وقد حذف هنا جواب الشرط، لدلالة ما قبل الشرط عليه"[4].

ب- من: اسم شرط مبهم للعاقلين، ورد في الآية الأولى، وقد تصدر جملة الشرط من قوله تعالى:{ ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل}[5]، وما جاء على "من" الشرطية "مستقبل وهو وعيد للذين يفعلون مثل ما فعل "حاطب" بعد أن بلغهم النّهي والتحذير والتوبيخ والتفضيع لعمله"[6].

ج- إذا: وردت في موضعين من الآية العاشرة، وفي موضع واحد من الآية الثانية عشرة "الأصل في هذه الأداة أن تكون للمقطوع بحصوله، وللكثير الوقع"[7]، فقد تعلق فعل الشرط في الآية الثانية عشرة بحدث مجيء النساء المهاجرات بغية مبايعتهن من طرف النّبي صلى الله عليه وسلم، بينما جاء جواب الشرط مرتبطا بمدى قبول هؤلاء المؤمنات لشروط البيعة، وقد توسط الجملة الشرطية حرف الفاء الرابط للجواب، والذي صاحبته جملة طلبية

[1]- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1420ه، 2000م، ج4، ص53
[2]- محمود احمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص 373.
[3]- سورة الممتحنة، الآية 1.
[4]- عبد العظيم فتحي خليل، إعراب جزء قد سمع، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1425ه، 2004م، ص73.
[5]- سورة الممتحنة، الآية 1.
[6]- ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، دط، 1984م، ج2، ص 139.
[7]- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 1420ه، 2000م، ج4، ص71.

بصيغة الأمر(فبايعهن واستغفر لهن)[1]، حيث أفادت هذه الفاء جواب الشرط المعنى قوة ودلالة على أنّ الأمر كلّه متعلّق بكلمة التوحيد والأخلاق الفاضلة.

5- الاستثناء:

لم يرد في السورة المباركة إلاّ حرف واحد من أدوات الاستثناء وهو "إلاّ" وقد ورد في الآية الرابعة، دالا على الاستثناء المتصل "لأنّ قول إبراهيم مستثنى من أسوة حسنة، فكأنّه قيل لكم فيه أسوة حسنة في جميع أحواله من قول وفعل إلاّ قوله كذا، وقيل هو استثناء منقطع والمعنى: لكن قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك فلا تتأسوا فيه"[2]، وهذا النّوع الثّاني محلّ خلاف وتأويل في أوساط المفسّرين.

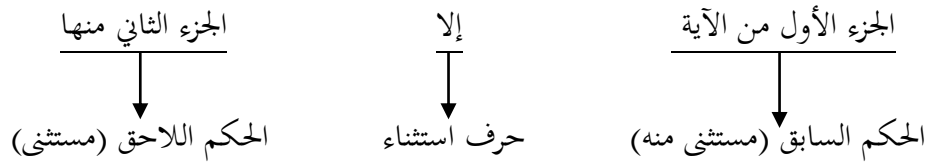

فقد نفت "إلا" الحكم السابق من الآية الكريمة عن الحكم اللاحق، وفي الوقت نفسه نراها قد ربطت الجزء الذي سبقها بالجزء الذي تلاها وحافظت على تماسك الآية وبالتالي على استمرارية الدلالة.

6- الجوازم:

– لم: حرف جزم ونفي وقلب، ورد في موضعين من الآية الثامنة، وقد أفاد تأكيد النفي، إضافة إلى "قلب الفعل المضارع الذي جاء بعده إلى الماضي سبب الجزم"[3]، ذلك أن قتال الكفار للمسلمين وإخراجهم من ديارهم قد تم بالفعل، لذا جاء نفي النهي عن الذين لم يقاتلوا المسلمين من قبل.

7- النّواصب:

[1]- سورة الممتحنة، الآية 12.
[2]- محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد، حمص، سوريا، ط3، 1422ه، 1992م، ج28، ص36.
[3]- محمود أحمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1422ه، 2001م، ص 367.

–لن: حرف نفي ونصب واستقبال، ورد في موضع واحد من الآية الثالثة، وقد أفاد تأكيد النفي والتشديد عليه، خاصّة وأنّ الأمر يخصّ عقيدة المسلم وهو إيمانه التّام بالله، وولاؤه المطلق له حيث لا ينفع الأرحام والأولاد، وإنّما الذي ينفع المرء هو العمل الصالح.

8/– لا النّافية:

وردت لا النافية في الآية العاشرة، وقد دلّت على التحريم، فنساء المسلمين محرّمات على الكافرين، كما أن المسلمين لا تحل لهم النساء الكافرات، وهذا ما جاء في قوله تعالى:{ **لاَ هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلاَهُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ**}[1].

9/– لا النّاهية:

جاءت لا الناهية في الآية الخامسة بصيغة الدّعاء "وهو دعاء إبراهيم عليه السلام ومن معه على الذين كفروا، بأن لا يظهرهم عليهم، فيظنوا أنهم على حق، فيفتتنوا بذلك"[2]، وقد تجلى ذلك في قوله تعالى على لسان إبراهيم صلى الله عليه وسلم:{ **رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ**}[3].

والأمثلة كثيرة عن ورود لا الناهية في السّورة المباركة، فقد وردت في مستهل السّورة وفي مختتمها تأكيدا على ترك الموالاة وإلقاء المودّة إلى الكفّار، كما وردت بشكل كثيف في الآية الثانية عشرة، معطوفة بواو العطف، متعلّقة "بأركان النّهي في الدين ولم تذكر الأركان الأخرى وهي أركان الإسلام، وقد جاء لاعتماد الإعلام بالمنهيات دون المأمورات حكمان اثنان:

1– إنّ النّهي دائم، والأمر يأتي في فترات، فكان التنبيه على اشتراط الدّائم أوكد.

2– إنّ هذه المناهي كان منها في النّساء كثير من يرتكبها، ولا يحجزهن عنها شرف الحسب"[4].

---

[1]- سورة الممتحنة، الآية 10.
[2]- محمد أحمد الأشقر، أسلوب النهي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2007م، ص 129.
[3]- سورة الممتحنة، الآية 5.
[4]- محمد أحمد الأشقر، أسلوب النهي في القرآن الكريم، ص 217.

ومن خلال تتبعنا لـ "لا" النافية و"لا" الناهية في السّورة، تبيّن لنا ذلك الأثر الذي تركته هاتان الأداتان عن طريق ربطهما المحكم للوحدات اللغوية، وبالتّالي الحفاظ على استمرارية الدلالة ووضوح المقاصد والأغراض.

المبحث الثالث:التحليل النصي لسورة الممتحنة من خلال وسائل السبك المعجمي:

بعد فراغنا من عرض الوسائل السبكية النحوية، في جانبهما التطبيقي، نعرّج الآن إلى وسيلتي السبك المعجمي: التكرار والمصاحبة اللّغوية، من خلال التّحليل النصي لهما في سورة "الممتحنة".

1- التكرار:

يؤدي التكرار وظيفة في غاية الأهمية على مستوى السبك المعجمي، وعلى مستوى التواصل، ذلك بتقديمه الحجّة الدّامغة، والإيضاح والتأثير، وكذا التأكيد على قضية ذي بال يراد بها الإرشاد والتوجيه.

لكن ما نودّ أن نشير إليه بادئ ذي بدء، أنّ سورة "الممتحنة" –رغم أنّها لم تخل من ظاهرة التكرار– إلا أنّها لم تحفل بجميع أنواعه التي سبق تناولها في الجانب النظري، فإلى أي سبب يعود ذلك يا ترى؟

ذلك أنّ سورة "الممتحنة" من السّور المدنية، التي من خصائصها –مقارنة بالسّور المكية– أنّها تهتم بالأحكام والتشريعات والعلاقات، وكيفية بناء المجتمع الإسلامي وحمايته من كل أنواع الأخطار الداخلية والخارجية.

ومن ثمّ، وعلى خلفية هذه الخصوصية وعلاقتها بالسؤال الذي طرحناه آنفا، يوضح "محمد قطب" هذه النقطة قائلا:" أمّا التشريعات فهي بطبيعتها لا تحتاج إلى تكرار، ويكفي الأمر بها مرّة واحدة، إنّما الذي كان بحاجة إلى تكرار الحديث فيه هو وجوب الطّاعة لله، وقد تمّ ذلك في فترة التّربية في مكّة حتّى استقرت قاعدته تماما، ولم يعد الأمر في حاجة إلا لأن يعرف المؤمنون ماذا أمر ربّهم فيستجيبون...مع التذكير الخفيف بين الحين والحين"[1].

[1]- محمد قطب، دراسات قرآنية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط7، 1414ه، 1993م، ص 256

وبهذا، يكون الأمر قد اتضح وكشف عن سبب قلّة ورود ظاهرة التكرار في هذه السّورة المباركة، وفيما يلي إحصاء لما ورد من هذه الظّاهرة في سورة "الممتحنة":

أ- التّكرار التّام:

- تكرر لفظ الجلالة "الله" 21 مرة، وقد ورد في معظم الآيات ماعدا الآية التاسعة والعاشرة.
- وتكرر لفظ "ربنا" ثلاث مرات.
- كما تكرر لفظ "إليك" مرتين.

ب- التكرار الجزئي: (الاشتقاقي)

المادة المعجمية	الجذور المعجمية المكررة
مادة (آمن)	آمنوا – تؤمنوا – المؤمنات – إيمانهن – مؤمنات – مؤمنون – المؤمنات – امنوا.
مادة (كفر)	تكفرون – كفرنا – كفروا – الكفار – الكوافر
مادة (عدا)	عدوي – عدوكم – أعداء – العداوة – عاديتم
مادة (خرج)	يخرجون – خرجتم – يخرجوكم – أخرجوكم – إخراجكم.
مادة (ولى)	يتولى – تولوهم – يتولوهم – أولياء – تتولوا
مادة (قتل)	يقاتلوكم – قاتلوكم – يقتلن

مادة (قسط)	تقسطوا – المقسطين
مادة (أنفق)	أنفقوا – أنفقتم
مادة (ود)	المودة – ودوا
مادة (يئس)	يئس – يئسوا
مادة (حكم)	حكم – يحكم

تنوّعت الجذور المشتقة للمادة المعجمية في السّورة المباركة، حيث وردت أفعالا ومصادرا، والمصدر على الأرجح أصل المشتقات عند البصريين، أمّا الفعل فهو الأصل عند الكوفيين، فالفعل (آمن) على سبيل المثال قد ورد في الماضي والمضارع، وفي صيغتي جمع المذكر والمؤنث السّالمين، وجاء أيضا مصدرا للدلالة على الاسمية والثبوت وتكرّر ثماني مرّات، لأنّ الخطاب موجه –كما ذكرنا في السّابق- إلى المؤمنين من أهل المدينة والى كلّ من سيأتي بعدهم من أهل الإيمان.

كما تكرّرت المواد المعجمية (كفر) و(عدا) و(خرج) و(ولّى) خمس مرّات والتي وردت في سياق التحذير من الكفّار، أمّا بقية المواد فلم تتكرّر إلاّ مرتان كأقصى حدّ. وقد عكست هذه العلاقة التي ربطت المادة المعجمية الأصلية بجذورها المختلفة ذلك التلاحم فيما بينها والتآزر داخل الآية الواحدة، وبين الآيات في تجاورها ممّا أفضي إلى بروز المعاني المقصودة والدلالات عقب كل آية من هذه السّورة المباركة.

ج– وبخصوص النّوع الثالث من التّكرار الوارد، فقد تجلّى بين الآيتين الرّابعة والسّادسة لفائدة ترجي،" فالآية الرابعة أريد بها التأسي بهم في البراءة من الكفّار، ومن عبادة غير الله تعالى، وأريد بالآية السّادسة التأسي بهم في الطّاعات واجتناب المعاصي لقوله تعالى بعده:{ لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر} يريد ثوابه وعقابه"[1].

2– المصاحبة اللّغوية:

جدول إحصائي لصور المصاحبة اللغوية الواردة في سورة "الممتحنة"

الكلمات	نوع المصاحبة	رقم الاية
أخفيتم – أعلنتم	تضاد	01
أيديهم – ألسنتهم	علاقة الجزء بالجزء	02
أرحامكم – أولادكم	علاقة الجزء بالكل	03
يوم – القيامة	تلازم ذكري	03
إبراهيم – أبيه	علاقة الجزء بالكل	04
أسوة – حسنة	تلازم ذكري	04
العداوة – البغضاء	ترادف	04

[1]- ابن جماعة بدر الدين، كشف المعاني في المتثنا به من المثاني، تح: عبد الجواد خلف، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، ط1، 1410ه، 1990م، ص355.

أسوة – حسنة	تلازم ذكري	06
اليوم – الآخر	تلازم ذكري	06
الكفار – المؤمنون	تضاد	11
أصحاب – القبور	تلازم ذكري	13

نستخلص عقب هذا الإحصاء لصور المصاحبة اللّغوية الواردة في سورة "الممتحنة" أنّ هذه الكلمات قد شكلت فيما بينها تلاحما وتماسكا نجم عنه ترابط الآيات بعضها ببعض، وهي كما قال عنها جميل عبد المجيد :" قد أحدثت قوة سابكة حيث برزت في جمل متجاورة، والتجاور هو الذي يحدث قوة السبك، خلافا لتباعد الجمل الذي يضعف هذه القوة السابكة"[1].

أمّا عن تلازم الفواصل في السورة المباركة فقد ورد كما يلي:

- في نهاية الآية الخامسة: (العزيز الحكيم).
- في نهاية الآية السادسة: (الغني الحميد).
- في نهاية الآية السابعة: (غفور رحيم).
- في نهاية الآية العاشرة: (عليم حكيم).
- في نهاية الآية الثانية عشرة: (غفور رحيم).

فهذا النّوع من التلازم يكثر وروده في القرآن الكريم، وهو يمثل أسمى صور التناسب والتلازم بين أسماء الله الحسنى،" فإنّ التوكّل والإنابة والمصير تناسب "العزيز" إذ مثله يعامل بمثل ذلك، وطلب يجعلهم فتنة باختلاف

[1]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية النصية، الهيئة المصرية للكتاب، دط، 1998م، ص108، بتصرف.

معانيه يناسب صفة "الحكيم" وكذلك طلب المغفرة، لأنّهم ابتهلوا إليه أن لا يجعلهم فتنة الكافرين وان يغفر لهم، رأو أن حكمته تناسبها إجابة دعائهم لما فيه من صلاحهم وقد جاؤوا سائلينه"[1].

كما يرد اسم "الغني" دائما مقترنا بـ "الحميد" وفي هذا يقول الطاهر بن عاشور وإتباع "الغني" بوصف الحميد تتميم، أي الحميد لمن يمتثل أمره، ولا يعرض عنه أو الحميد لمن لا يتخذ عدوه وليا"[2].

فبعد هذه الإطلالة القصيرة على صور المصاحبة اللّغوية التي حفلت بها سورة "الممتحنة " يزداد إحساسنا وشعورنا بمدى الدّور الذي قامت به هذه الوسيلة المعجمية داخل الآيات وعلى مستوى السورة بأكملها، فمجيء هذه الكلمة بصحبة هذه، وفي هذا الموضع دون غيره لدليل من دلائل الإعجاز القرآني في نظمه وبيانه، فسبحان الّذي أعجز كلامه الثقلين.

المبحث الرابع:وسائل الحبك الدلالية في سورة الممتحنة

1/– السياق:

أ– نوجز أهمّ السياقات الواردة في سورة الممتحنة والتي تمحورت أساسا حول قضية مركزية هي أمّ القضايا بالنسبة للمسلمين عبر العصور والأزمان ألا وهي قضية الولاء لله أو بتعبير آخر هي الحب والبغض في الله.

1– في الآيات الثلاث الأولى يفتتح الله سبحانه وتعالى السورة المباركة بالتحذير من موالاة أعداء الله، الذين ألحقوا بالمؤمنين كل أنواع الأذى حتى اضطروهم لهجر ديارهم وأوطانهم، كما يوضح أن أمر القرابة والأرحام في هذه الحياة الدنيا لن ينفع الإنسان في شيء إذا فسدت عقيدته أو فضل هذه القرابة على دينه وولائه لله.

2– من الآية الرابعة إلى الآية السابعة يضرب الله مثلا حيا ونموذجا فريدا في الولاء لله والإخلاص له، لقد ضرب الله المثل في إيمان إبراهيم عليه السلام وأتباعه، ووصفهم بالقدوة الحسنة "وهذه الأسوة إنما تكون لمن يطمع

[1]- ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، دط، 1984م، ج28، ص 149.
[2]- المرجع نفسه، ص 150.

في الخير والثواب من الله في الدنيا والآخرة، ويتأمل النجاة في الآخرة، وهذا تهييج إلى الإيمان لكل مؤمن بالله وبالمعاد"[1].

3- في الآيتين الثامنة والتاسعة، يوضح الله تعالى حال العلاقة التي تربط المؤمنين بالذين لم يعادوهم ولم يقاتلوهم، إذ لا ينهى الله عن استعمال العدل والإحسان معهم. إنما النهي جاء بخصوص الذين يحاربون المؤمنين ويقاتلونهم.

4- وابتداء من الآية العاشرة إلى الثانية عشرة، يبيّن الله تعالى وجوب امتحان النساء المهاجرات من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، وعدم ردهن إلى الكفار، خاصّة إذا صدقت رغبتهن في الإسلام، ثمّ وضع الله شروطا ستة لمبايعة النّساء للرّسول صلوات الله وسلامه عليه ثمّ الاتصاف والتحلي بالأخلاق الرّفيعة الّتي تحفظ كرامة المرأة وعفتها.

5- في الآية الأخيرة، هي بمثابة عود إلى بدء، يؤكد الله خلالها النّهي عن موالاة الكفّار ومن تبع ملتهم من المشركين.

ب- السّياق وخصائصه:

1- المرسل: هو المولى عزّ وجلّ، منزّل القرآن للنّاس هدى وشريعة ومنهجا للحياة.

2- المتلقي: هو النّبي محمد صلّى الله عليه وسلّم، صاحب الرّسالة الغرّاء، ومبلّغ الأمّة سبل الرّشاد، وشفيعها يوم القيامة.

3- الحضور: المؤمنون من أهل المدينة، والخطاب الموجّه إليهم ليس مقتصرا عليهم وحدهم، بل يتعدّى إلى كلّ المسلمين أينما كانوا وحيثما وجدوا، جيلا بعد جيل، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

4- الموضوع: يدور موضوع السّورة حول فكرة تعدّ نواة السّورة وهي "الحبّ والبغض في الله، بالرغم من أنّ السورة قد تطرّقت إلى قضايا أخرى تمسّ الأحكام التشريعية وعلاقات المسلمين بغيرهم.

[1]- وهبة الزحيلي، التفسير المنير، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط10، 1430ه، 2009م، ج28، ص 506.

5– المقام: المكان يثرب الاسم القديم للمدينة المنوّرة، أمّا الزّمان، فالمرجّح والله أعلم بعد صلح الحديبية، أي بعد السّنة السّادسة للهجرة.

6– شكل الرّسالة: سورة من سور القرآن الكريم.

7– الغرض: تربية الفرد المسلم، وترسيخ العقيدة لديه، وبناء المجتمع الإسلامي على أسس المنهج السليم، وتنظيم العلاقات الدّاخلية والخارجية في ظلّ الأحكام والتّشريعات الإسلامية.

2/– التغريض:

منذ الوهلة الأولى، يشدّ العنوان أبصارنا ويوقظ أفكارنا، فيدفعنا للبحث والكشف عن العلاقة الّتي تربطه بالمضمون أو المحتوى، فاسم السورة في القرآن الكريم له أكثر من دلالة على ما سيقع في السّورة من أحداث وعبر، أو على حدث مذكور قد يرتبط به، وقبل الشّروع في معرفة هذه العلاقة حريّ بنا أن نعلم أنّ أسماء السّور أمر توقيفي من النّبي محمد صلّى الله عليه وسلّم، وهذا ما أثبتته الأحاديث الشّريفة والآثار. أمّا بخصوص اسم السورة فيقول ابن حجر :"إنّها بفتح الحاء، وقد تكسر فعلى الأوّل: هو صفة المرأة التي نزلت بسببها، وعلى الثّاني صفة السورة، كما قيل لبراءة: الفاضحة، وفي "جمال القرّاء" لعلي السخاوي: تسمّى أيضا سورة الامتحان وسورة المودّة"[1].

أمّا الطاهر بن عاشور فيربط اسم السّورة بحدث قد ورد ذكره في الآية الثانية عشرة، وقد خصّ النّساء المهاجرات وهذا ما أورده في مطلع حديثه عن هذه السورة عند قوله :" ووجه التسمية إنّها جاءت فيها آية امتحان النّساء اللاّتي يأتين من مكة مهاجرات إلى المدينة وهي آية :{ **يأيها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتْ مُهَاجِرَاتْ فَامْتَحِنُوهُنّ**}[2] إلى قوله {**بِعِصَمِ الكَوَافِرِ**} فوصف النّاس تلك الآية بالمُمْتَحِنَة لأنها شرعت الامتحان، وأضيفت السّورة إلى تلك الآية"[3].

[1]- السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، نح: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا، ط1، 1429ه، 2008م، ص 124.
[2]- سورة الممتحنة، الآية 12.
[3]- ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ص 129.

كما رويت بفتح الحاء على وزن المفعول، وفي هذا يقول ابن حجر :"وهو المشهور أي المرأة "الممتحنة"، على أنّ التعريف تعريف العهد والمعهود أوّل امرأة امتحنت في إيمانها، وهي أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعَيْط، امرأة عبد الرّحمان بن عوف كما سمّيت سورة قد سمع الله "المجادِلة" بكسر الدّال"[1].

ويرى "البقاعي" أنّ ما تقصد إليه السّورة المباركة هو "براءة من أقرّ بالإيمان ممن اتّسم بالعدوان دلالة على صحة مدعاه، كما أنّ الكفّار تبرؤوا من المؤمنين وكذّبوا بما جاءهم من الحقّ لئلا يكونوا على باطلهم أحرص من المؤمنين على حقّهم، وتسميتها بالممتحنة أوضح شيء فيها وأدلّه على ذلك لأنّ الصّهر أعظم الوصل و أشرفها بعد الدين ، فإذا نفى ومنع دلّ على أعظم المقاطعة لدلالته على الامتحان بسبب الكفران الذي هو أقبح العصيان"[2].

فقراءة اسم السورة بفتح الحاء أو بكسرها، لا يخرج العلاقة التي تربط التّسمية بالمضمون عن مدلول الامتحان، ففي كلّ الحالات هناك ارتباط وثيق يجمع بينهما.

3– المناسبة:

يؤكد علماء التفسير وعلوم القرآن أن الوظيفة الأساسية للمناسبة تبرز في تحقيقه لأسمى مظاهر التماسك والترابط، فإن المتدبر والمتمعن في القرآن الكريم ليجد ذلك التناسق العجيب في سوره وآياته، تناسب بين اسم السورة ومضمونها، وبين مفتتحها وخاتمتها، وتناسب بين الآيات داخل السورة الواحدة، وكان القرآن الكريم من أوّله إلى آخره كلمة واحدة، أو قطعة واحدة في غاية التماسك والتلاحم.

أ– مناسبة سورة الممتحنة لسورة الحشر:

[1]- ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ص 129.
[2]- البقاعي برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، ص 483.

يقول جلال الدين السيوطي في معرض حديثه عن هذا النّوع من المناسبة إنّه "لما كانت سورة الحشر في المعاهدين من أهل الكتاب، عقبت بهذه لاشتمالها على ذكر المعاهدين من المشركين، لأنّها نزلت في صلح الحديبية، ولما ذكر في الحشر موالاة المؤمنين بعضهم بعضا، ثمّ موالاة الّذين من أهل الكتاب، افتتح هذه السّورة بنهي وكرّر ذلك وبسطه إلى أن ختم به"[1].

ب– مناسبة سورة الممتحنة لسورة الصف:

يستمر الترابط والاتصال بين سورتي الممتحنة والصّف، ويزداد التلاحم بينهما عندما "ختمت الممتحنة بالأمر بتنزيهه سبحانه وتعالى عن تولّي من يخالف أمره بالتولّي عنهم والبراءة منهم اتباعا لأهل الصّافات المتجرّدين عن كلّ ما سوى الله، لاسيّما عمن كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون، بما هو كالعلّة لذلك، فقال:{**سَبّح لِلَّه**}[2] مفتتحا سورة الصّف.

ج– مناسبة مفتتح سورة الممتحنة بخاتمتها:

افتتح الله عز وجل سورة الممتحنة بنهي المؤمنين عن موالاة الكفّار واتخاذهم أولياء من دون الله، وذلك في قوله تعالى:{ **يَآيُّهَا الذِّينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي**}[3].

وختم السّورة بما بدأت به، تأكيدا لهذا النّهي وذلك في قوله تعالى:{ **يَأَيُّهَا الذَّينَ آمَنُوا لاَ تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُور**}[4].

[1]- السيوطي الحافظ جلال الدين، أسرار ترتيب القرآن، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، ط2، 1398ه، 1978م، ص 137.
[2]- البقاعي برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج20، ص 2.
[3]- سورة الممتحنة، الآية 1.
[4]- سورة الممتحنة، الآية 13.

وهذا التناسب من أحسن البلاغة عند أهل البيان "وهو أن يتألق في أوّل الكلام، لأنّه أوّل ما يقرع السّمع، فإن كان محورا قبلَ السّامع قَبِلَ الكلام ووعاه، وإلا اعرض عنه وإن كان في نهاية الحسن، فينبغي أن يؤتى بأعذب اللّفظ وأرقّه وأجزله وأسلسه وأحسنه نظما وسبكا"[1].

فالتماسك لم يقتصر على آية واحدة من الآيات، أو على مستوى الواحدة، وإنّما يشمل كلّ سور القرآن الكريم، من سورة الفاتحة إلى سورة النّاس، في تسلسل دائم وتناسق تام، وقد برز هذا من خلال مناسبة مفتتح السّورة بخاتمتها كما ذكرنا آنفا، وهو ما يعرف أيضا بظاهرة تشابه الأطراف، وكمثال عن ذلك ما نراه أيضا في سورة آل عمران "فقد ختمت بالأمر والتقوى، وبدئت النّساء به، وختمت سورة يوسف بوصف الكتاب ووصفه بالحق، وبدئت سورة الرّعد بمثل ذلك"[2]، والأمر ينطبق على سائر سور القرآن الكريم دون استثناء.

فلو أدمنا النظر إلى القرآن الكريم، وتدبرنا آياته وسوره، لوجدنا العجب العجاب، وكيف لا؟ وهو الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي أسراره وعلومه، وهي فرصة أيضا بهذه المناسبة للباحثين اللّسانيين للتنقيب عن هذا العلم الذي يعدّ من أهم العوامل التي تسهم في تحقيق التماسك والترابط في شكله ودلالاته.

[1]- السيوطي عبد الرحمن: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1408ه، 1988م، مج1، ص 58.
[2]- محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، دط، 2014م، ص 175.

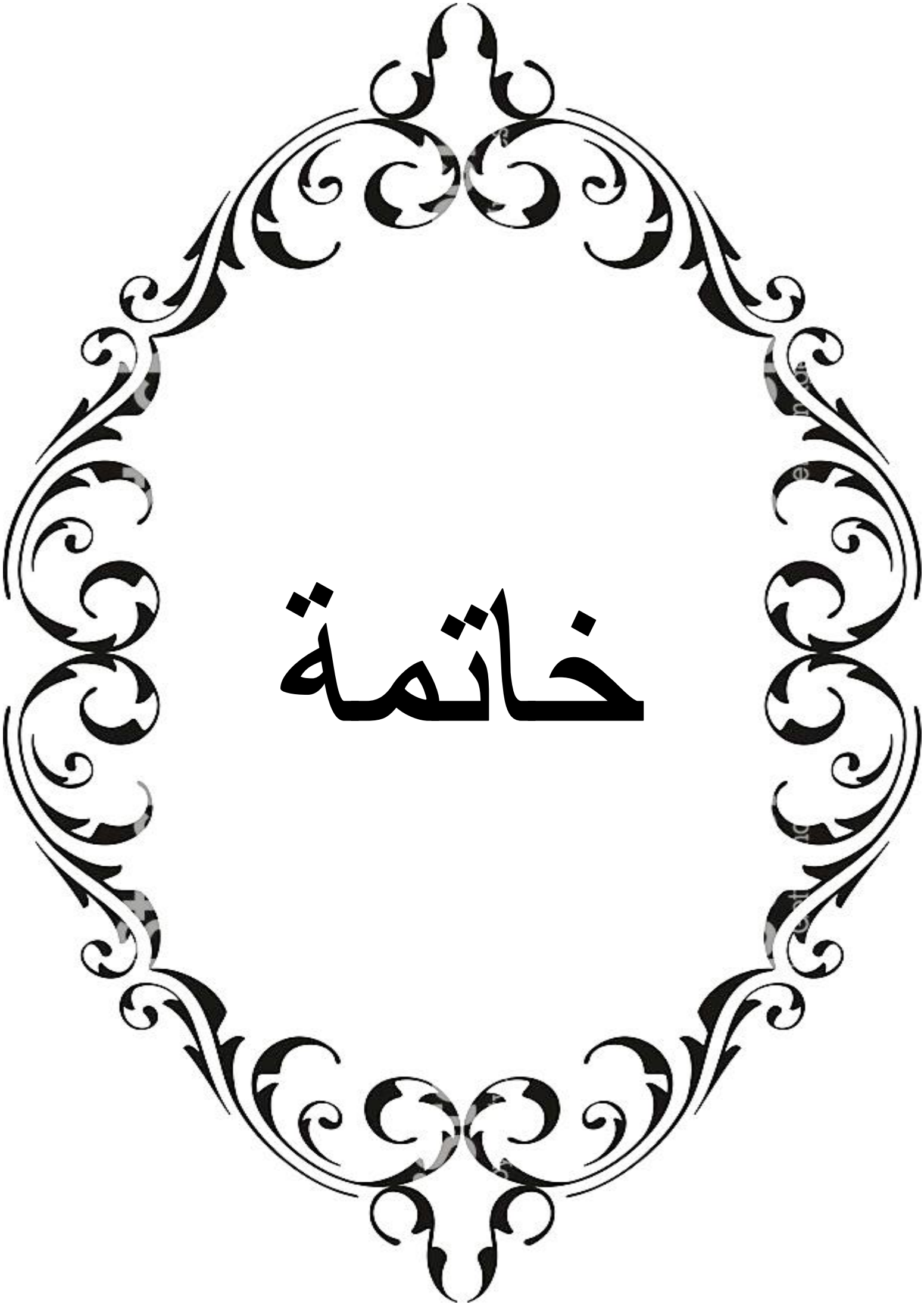
خاتمة

خاتمة:

وفي الختام، نسجل أهم النتائج التي تمكننا من استخلاصها عقب هذه الدراسة، والتي نذكرها تباعا كما يلي:

1) تحديد مصطلح النص وضبطه لا يزال بحاجة إلى إعادة نظر وتأمل من قبل اللسانيين العرب.
2) لسانيات النص كفرع معرفي جديد، تعود معظم مباحثه إلى موروثنا البلاغي على وجه الخصوص، وهذا ما يفرض على اللسانيين العرب العودة بهذا الموروث الى الواجهة، والاستفادة في الوقت نفسه ببعض ما جاء به علماء النص، بعد تنقيح وتهذيب إجراءاتهم ومناهجهم.
3) معيارا السبك والحبك عنصران متجذران في الدراسات العربية القديمة.
4) تقوم وسائل السبك النحوي بدور مهم في تماسك الوحدات اللغوية وتلاحمها من خلال الإحالة الداخلية القبلية والبعدية والإحالة المقامية، وكذا الحذف والأدوات النحوية، وقد حفلت سورة الممتحنة بكل أنواع السبك النحوي ، ماعدا الاستبدال فانه لم يرد إلا مرة واحدة .
5) يؤدي التكرار وظيفة في غاية الأهمية، ولا يقتصر دوره في الترابط المعجمي فحسب، وإنما يتعدى إلى الدور التواصلي بحجة الإقناع والتوضيح والتأكيد.
6) يقل ورود التكرار في السور المدنية، و بخاصة سورة الممتحنة لأنها تشمل على الأحكام والفرائض والتشريعات، وفي هذه السياقات تغيب هذه الظاهرة أو ترد بقلة.
7) عنصر التغريض، يشبه إلى حد ما مناسبة اسم السورة بمضمونها الذي ينتمي إلى علم المناسبة و الذي لا يختلف فيه اثنان أن اسم سورة الممتحنة له ارتباط وثيق بحدث مذكور في السورة .
8) يحقق السياق وخصائصه نوعا من الترابط والتماسك الدلالي على مستوى السورة القرآنية ، وفي فهم مواضيعها و معانيها .

9) يعد علم المناسبة علما متميزا، إذ يسهم في تحقيق التماسك، وفيه تتجلى أسمى صور الترابط الشكلي والدلالي. وهذا ما نراه في مناسبة السور فيما بينها، وبين مفتتح السورة وخاتمتها وبين الآية والآية داخل السورة الواحدة، مما يدل على أنّ أئمة علوم القرآن كان لهم قصب السبق في تجاوز نطاق الجملة و حدودها .

كان هذا كل ما تمكننا من جمعه واستخلاصه عبر هذه الوريقات، نسأل الله السميع البصير أن يغفر لنا زلاتنا وأخطائنا، إنه أهل التقوى وأهل المغفرة، ونصلي ونسلم على خير خلقه أجمعين، المبعوث رحمة للعالمين محمد صلوات الله وسلامه عليه.

مكتبة البحث

مكتبة البحث:

-القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

المصادر والمراجع:

1- إبراهيم صبحي الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1431هـ، 2000م،

2- أحمد بن الحسين بن الخباز، توجيه اللمع، شرح كتاب اللمع لأبي الفتح ابن جني، تح: فايز زكي محمد دياب، دار السلام، للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط1، 1423هـ، 2002م.

3- أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: احمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، سوريا، دط، دت، ج10.

4- أحمد حساني، المرتكزات اللسانية النصية، بحث في الأسس المعرفية والمنطلقات المنهجية، العدد 57، مجلة الدراسات الاسلامية والعربية، دبي، 2016م

5- أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م، ص 129، نقلا عن دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء .

6- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م،

7- أحمد مداس، لسانيات النص –تأسيس نحو منهج تحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2009

8- الأزهر الرناد، نسيج النص –بحث في ما يكون به الملفوظ نصا- المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993

9-أبو البركات كمال الدين الأنباري، أسرار العربية، تح: بركات يوسف هبود، دار الأرقم، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ، 1999م،

10- البقاعي برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر.

11- تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007

12- تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1427هـ، 2006م

13- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م

14- الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004م

15- ابن جماعة بدر الدين، كشف المعاني في المتشا به من المثاني، تح: عبد الجواد خلف، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، ط1، 1410هـ، 1990م.

16- جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة واللّسانيات النصية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، د ط ، 1998 م

17- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية النصية، الهيئة المصرية للكتاب، دط، 1998م

18- الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1979م،

19- ابن الحاجب جمال الدين أبو عمرو عثمان، شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب، تح: جمال عبد العاطي مخيمر احمد، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، ط1، 1418هـ، 1997م.

20- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، مصر، ط2، 1399هـ، 1979م،.

21 - حيري إبراهيم السيد، مدارس نحوية ولغوية عربية وغربية، مكتب الآداب، القاهرة، ط1، 2011،

22- خلود عموش، الخطاب القرآني – دراسة في العلاقة بين النص والسياق – عالم الكتب الحديث، ط1، عمان، الأردن،دط،د ت، 1429هـ،

23- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 1430هـ، 2009م،.

24- الرماني أبي الحسن علي بن عيسى، معاني الحروف، تح: الشيخ عرفان بن سليم العشا الحسونة الدمشقي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط، 1425هـ،.

25- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والأجزاء، تح: تمام حسان، دار الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1418هـ، 1998م، ص 172

26- الزبيدي محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر العروس، تح: عبد الكريم العزباوي، وزارة الإعلام، الكويت، دط، ج12، 1979م،

27- زتسيسلاف واورزتياك، مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، ط1، 2003

28- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القران، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر.

29-ابن زكريا أبو الحسن احمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399هـ، 1979م، دط،

30- سعد عبد العزيز مصلوح، البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية- آفاق جديدة- جامعة الكويت، الكويت، ط1، 2003م

31- سعد عبد العزيز مصلوح ، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية – آفاق جديدة – جامعة الكويت ، ط1، 2003

32- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص –المفاهيم والاتجاهات- مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997

33- السيوطي الحافظ جلال الدين، أسرار ترتيب القرآن، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، ط2، 1398هـ، 1978م

34- السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، ط1، 1429هـ، 2008م.

35- ابن عقيل ،شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، شرحه وعلق عليه: نوري حسن حامد المسلاني، دار الساقية للنشر، بنغازي، ليبيا، ط1، 1430هـ، 2009م.

36- صبحي إبراهيم الفقهي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق –دراسة تطبيقية على السورة المكية دار قباء، القاهرة، ط2، 1431م، 2000

37- صبري إبراهيم السيد، مدارس نحوية ولغوية عربية وغربية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1432هـ، 2011م،

38- صبيح التميمي، هداية السالك إلى ألفية ابن مالك، دار الهداية للنشر، قسنطينة، الجزائر، ط2، 1410هـ، 1990م.

39-ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، دط، 1984م .

40- عبدالجليل منقور ،علم الدلالة أصوله ومباحثه في الثرات العربي ،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق، سوريا ،2001 م ،ص89 .

41- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،دط،د ت

42- عبد العظيم فتحي خليل،إعراب جزء قد سمع، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1425هـ، 2004م

43- عدنان بن ذريلي، النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط2، 1997

44-عبد الغفار حامد محمد هلال، عبقري اللغويين أبو الفتح عثمان بن جني، دار الفكر العربي، القاهرة، مج2، ط1، 2006م.

45-ابن فارس أحمد، الصاحبي في فقه اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ، 1997م

46- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1420هـ، 2000م

47- الفاكهي جمال الدين عبد الله بن احمد بن علي بن محمد، مجيب الندا إلى شرح قطر الندى، تح: المتولي علي الأشرم، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 1435هـ، 2015م.

48- فاطمة الشيدي ،المعنى خارج النص ،دار نينوى للطباعة والنشر ،دمشق ،2011 م ،ص98 . -

49- فان دايك، علم لغة النص –المفاهيم والاتجاهات–، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997،

50- فيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط2، 1416هـ، 1996م.

51- ابن القاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ، 1992م
52-ابن قتيبة ابن محمد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، تح: احمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1958
53-ابن قتيبة محمد بن مسلم الدينوري، تأويل مشكل القرآن، تح: أحمد صقر، المكتبة العلمية،بيروت،لبنان،دط،د ت
54- القرطبي أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ، 2006م.
55- ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، دط، دت
56- ابن كثير، عمدة التفسير، مختصر تفسير القران الكريم، تح: احمد شاكر، دار الوفاء، ط2، 1426هـ، 2006م.
57- كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، دار دجلة، عمان، الأردن، ط1، 2009م
58- ماري نوال فاري بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر: عبد القادر ففهيم الشيباني، (مطبوعة) سيدي بلعباس، الجزائر، ط1، 2007م،
59- مالقي أحمد بن عبد النور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية ،دمشق،د ط،د ت.
60- محمد أحمد الأشقر، أسلوب النهي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2007م.
61- محمد الأخضر الصبحي – مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه – الدار العربية للعلوم، دط، دت
62- محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1409هـ، 1989م.
63- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص الشعري، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001م
64- محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة، للكتاب الجامعي، القاهرة، دط، 2014.
65- محمد بن عمر بازمول، علم المناسبات في السورة والآيات، المكتبة المكية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1423هـ، 2002م.
66- محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القران الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ، 1996م
67- محمد حسن حسن جبل، المعجم الاشتقاقي في المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010م
68- محمد خطابي، لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب- المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991
69- محمد فاضل السامرائي، النحو العربي أحكام ومعان، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط1، 1435هـ، 2014م

70- محمد قطب، دراسات قرآنية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط7، 1414هـ، 1993م
71- محمود أحمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر، دمشق، سوريان ط1، 1422هـ، 2001م
72-محمد العبد، حبك النص، منظورات من التراث العربي،مجلة الدراسات اللغوية ،العدد 3 ، 1422 هـ ،2001 م -
73- محمود توفيق محمد سعد، شذرات الذهب، دراسة في البلاغة القرآنية، جامعة الأزهر الشريف، مصر، ط1، 1422هـ
74- محمود عكاشة، تحليل النص، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1425هـ -2014م
75- محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سوريا، ط3، 1422هـ، 1992م.
76- مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، دراسة بلاغية، دار المعرفة الجامعية، جامعة المنصورة، مصر، دط، دت.
77- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الشركة العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، ط1، 1997م
78- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط3، 1421هـ، 2000م.
79- مطعني عبد العظيم إبراهيم، الموسوعة القرآنية المتخصصة، مطابع الأهرام التجارية، مصر، 2003م
80- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994م،
81- أبو موسى محمّد محمّد، خصائص التراكيب – دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، دار التضامن للطباعة، القاهرة، ط2، 1400هـ، 1980م،
82- نعمان أبو قرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل النص – دراسة معجمية – عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 1429هـ، 2009م.
83- نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب – مباحث في التأسيس والخطاب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012م
84- نوال بنت إبراهيم الحلوة، أثر التكرار في التماسك النصي، مجلة جامعة أمّ القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد8، الرياض، 1433هـ، 2012م،.
85- ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، دط، دت.
86-ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1414هـ، 1994م.
87-ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية، الكويت
88-وهبة الزحيلي، التفسير المنير، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط10، 1430هـ، 2009م -
89- يسري نوفل، المعايير النصية في السور القرآنية، دار النابغة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1436هـ، 2014م
90- يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكّة المكرّمة، ط1، 1410هـ، 1994م

الفهرس

الفهرس:

مقدمة .....أ

مدخل:مفاهيم النص ومعاييره بين القديم والحديث:.....3

1-مفهوم النص في اللغة:.....3

2-مفهوم النص عند اللسانيين العرب.....6

3-مفهوم النص عند اللسانيين الغرب.....7

4-معايير النص.....10

5-لسانيات النص المفهوم والنشأة.....11

الفصل الأول: الروابط النصية –دراسة نظرية-:.....14

1-المبحث الأول :مفاهيم عامة:.....14

أ-السبك والحبك في اللغة.....16

ب- السبك والحبك في الدراسات النصية.....17

2-المبحث الثاني:وسائل السبك النحوي.....19

أ-الإحالة.....21

ب-الاستبدال.....27

ج-الحذف.....29

د-الربط.....33

3-المبحث الثالث:وسائل السبك المعجمي.....42

أ-التكرار.....42

ب-المصاحبة اللغوية.....46

4-المبحث الرابع:وسائل الحبك الدلالية.....48

أ-السياق.....49

ب-التغريض.....53

ج-علم المناسبة.....53

الفصل الثاني: الروابط النصية في سورة الممتحنة-دراسة تطبيقية-.....57

المبحث الأول: وصف عام لسورة الممتحنة.....57

أ-أسباب النزول.....57

ب-مقاصد السورة.....58

المبحث الثاني:التحليل النصي لسورة الممتحنة من خلال وسائل السبك النحوي.....60

أ-الإحالة.....60

ب-الاستبدال.....69

ج-الحذف.....69

د-الربط..... 73

المبحث الثالث:التحليل النصي لسورة الممتحنة من خلال وسائل السبك المعجمي.....79

أ-التكرار.....79

ب-المصاحبة اللغوية.....82

المبحث الرابع:وسائل الحبك الدلالية في سورة الممتحنة.....84

أ-السياق.....84

ب-التغريض.....86

ج-المناسبة.....87

خاتمة.....90

مكتبة البحث.....92

الفهرس.....97